الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية

الفرقان

Al-forqan

العدد ٦٥٦ الاثنين ٣ محرم ١٤٣٣هـ - الموافق ٢٨/١١/٢٠١١م

اقتحام المقار السيادية في العالم العربي يفتح ملف الفوضى الخلاقة في المنطقة؟!

موقف السلفيين من الحكام وولاة الأمور.. الحقائق والأكاذيب





نبذة عن إنجازاتها في الدعوة والعمل الخيري

جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر مسيرتها وأبرز علمائها

د.عبدالله شاكر:

الأموال التي تأتينا من «إحياء التراث» تأتي بطريقة رسمية عن طريق وزارة الخارجية ولا نعرف الطرق والقنوات الخلفية







﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ٦٥٦ - ٣ محرم ١٤٣٣هـ
الإثنين-٢٨/١١/٢٠١١م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
د. بسام الشطي

المحتويات

في هذا العدد

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

السلام عليكم

هنالك أصول متفق عليها بين أهل السنة والجماعة في التعامل مع أولياء الأمور المسلمين يكاد يجهلها أغلب الناس؛ بسبب الركض وراء الدساتير الغربية والافتتان بها أو بسبب الجهل بالدين أو بسبب الأهواء وحظوظ النفس، نذكر ثلاثة منها:

أولاً: في وجوب السمع والطاعة في غير معصية.

السمع والطاعة لولاة الأمر من المسلمين- في غير معصية- مجمع على وجوبه عند أهل السنة والجماعة، وهو أصل من أصولهم التي باينوا بها أهل البدع والأهواء.

وقل أن ترى مؤلفا في عقائد أهل السنة إلا وهو ينص على وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر، وإن جاروا وظلموا، وإن فسقوا وفجروا.

وقد نقل الإجماع على ذلك حرب الكرماني- صاحب الإمام أحمد- حيث قال في «العقيدة» التي نقلها عن جميع السلف: «والانقياد لمن ولاه الله- عز وجل- أمركم، لا تنزع يدا من طاعته، ولا تخرج عليه بسيف، حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا، ولا تخرج على السلطان، وتسمع، وتطيع، ولا تنكث بيعته؛ فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف للجماعة».

وقد روي في الأحاديث الصحاح التي بلغت حد التواتر- أو كادت أن تبلغه- أمر النبي ﷺ بالسمع والطاعة لولي الأمر ومناصحته ومحبته، والدعاء له، ما لو ذكرناه لطال الكلام، لكن اعلم أن من قواعد الشريعة المطهرة، والملة الحنيفة المحررة: أن طاعة الأئمة فرض على كل الرعية، وأن طاعة السلطان مقرونة بطاعة الرحمن، وأن طاعة السلطان تؤلف شمل الدين، وتنظم أمر المسلمين.

ثانياً: في الصبر على جور الأئمة

الصبر على جور الأئمة أصل من أصول أهل السنة والجماعة لا تكاد ترى مؤلفا في السنة يخلو من تقرير هذا الأصل، والحض عليه، وقد بلغت الأحاديث حد التواتر في ذلك. وهذا من محاسن الشريعة؛ فإن الأمر بالصبر على جور الأئمة وظلمهم يجلب من المصالح ويدرأ من المفاسد ما يكون به صلاح العباد والبلاد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله تعالى- «وأما ما يقع من ظلمهم وجورهم بتأويل سائغ أو غير سائغ؛ فلا يجوز أن يزال لما فيه من ظلم وجور، كما هو عادة أكثر النفوس؛ تزيل الشر بما هو شر منه، وتزيل العدوان بما هو أعدى منه، فالخروج عليهم يوجب من الظلم والفساد أكثر من ظلمهم، فيصبر عليه، كما يصبر عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ظلم المأمور والمنهي- في مواضع كثيرة- كقوله تعالى: ﴿وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك﴾».

ثالثاً: في النهي عن سب الأمراء

الوقيعة في أعراض الأمراء، والاشتغال بسبهم، وذكر معايبهم خطيئة كبيرة، وجريمة شنيعة، نهى عنها الشرع المطهر، وذم فاعلها، وهي نواة الخروج على ولاة الأمر، الذي هو أصل فساد الدين والدنيا معا.

وقد علم أن الوسائل لها أحكام المقاصد؛ فكل نص في تحريم الخروج وذم أهله، دليل على تحريم السب، وذم فاعله.

وقد ثبت في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليقل خيرا أو ليصمت»، وفي «الصحيحين» - أيضا- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: «قالوا: يا رسول الله! أي الإسلام أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده».

نرجو أن تقوم جميع مؤسسات الدولة بتدريس تلك القواعد الذهبية لأبنائنا وحثهم عليها حتى يخرج جيل مسلم يتمسك بالشريعة الإسلامية ويأمن الفتن في دياره.

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: المجموعة الإعلامية العالمية
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٠/١/٢- فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣

فتاوى الفرقان

من فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية

قيام الليل.. دأب الصالحين

■ من صلى العشاء في جماعة والفجر مع الجماعة، هل يكتب له قيام الليل كله؟ جزاكم الله خيرا.

● عن عبد الرحمن بن أبي عمرة قال: دخل عثمان بن عفان المسجد بعد صلاة المغرب، فقعد وحده فقعدت إليه، فقال: يابن أخي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله» أخرجه مسلم، وأخرجه أبو داود أيضاً، وقال في آخره: «ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان كقيام ليلة» وبنحوه أيضاً أخرجه الترمذي.

وهذا الحديث يبيّن فيه النبي ﷺ فضل صلاة العشاء والفجر في جماعة، وأنها تعدل قيام الليل في فضلها؛ لما يحصل من العبد فيها وفي تحريها من مجاهدة لنفسه ومغالبة للنوم فيظهر بذلك شدة حرصه على الطاعة، وهذان الفرضان، العشاء والفجر، يأتيان في وقت الراحة والدعة؛ فالعشاء يأتي بعد عناء النهار بالعمل والكد، والفجر أتي بعد أن ينام العبد ويستغرق في نومه، وهذا كله يجعل هاتين الصلاتين من أثقل الصلوات على المنافقين؛ لعدم حرصهم على الطاعة وإنما صلواتهم لمراءاة الناس.

ولهذا أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتُقام ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار».

وأخرج مسلم في صحيحه عن جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله؛ فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء، فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه، ثم يكبه على وجهه في نار جهنم»، وفي هذا الحديث ترغيب في صلاة الفجر، وأن من صلاها فهو في ذمة الله، وتحذير من التخلف عنها.

ويحسن هنا أن أنبه على أمر، ألا وهو أن حديث عثمان المتقدم وإن كان فيه بيان الفضل العظيم والأجر الجزيل لمن أدى صلاة العشاء والفجر في جماعة، لكن ينبغي للمسلم ألا يبغته ذلك على التهاون بقيام الليل فإنه دأب الصالحين، والله قد ذكره وجعله من أهم خصال المؤمنين الذين فازوا بالجنان، ونالوا من ربهم الرضوان فقال سبحانه: ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الذاريات:(١٧،١٨).

وفي آخر آية من سورة المزمل حث على قيام الليل، وكان الخطاب موجهاً للرسول ﷺ وأصحابه، وهم أكمل الخلق وأحرصهم على صلاة الفرائض جماعة؛ فالمسلم ينبغي له الاقتداء برسوله ﷺ في ذلك؛ فإن عائشة رضي الله عنها أخبرت عنه ﷺ أنه ربما قام الليل حتى تتفطّر قدماه، وأيضاً ينبغي للمسلم أن يكون مسابقاً بالخيرات، منافساً في ميادين الطاعات والصالحات لأنها هي التي تقرّبه من رضوان الله وجنانه والله سبحانه يقول: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ (الصافات: ٦١) ويقول سبحانه: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففون:٢٦)، ولا ينبغي للمؤمن أن يحرم نفسه الأجر والمغنم للذة نوم أو غفلة ساعة، فإن الدنيا مزرعة للمؤمن ينوّع فيها الطاعات والقُرَب فيجني ثمارها أوفر ما كانت وأحسنها يوم القيامة. جعلنا الله وإياكم من أهل الله وخاصته، المتنافسين في طاعته المجتنبين لمعصيته.

هذا العمل من النياحة

■ في بلدنا يعدون الطعام للميت وكأنه حفلة في الثلاثة الأيام الأولى من موت الميت، فما حكم إعداد الطعام وتوزيعه لوفاة شخص ما؟

● إن كان معد الطعام أهل الميت فإنه لا يجوز؛ لأن إعدادهم الطعام يعد من النياحة، كما أخبر بذلك جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه بقوله: «كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنيعة الطعام بعد دفنه من النياحة»، فلا يحل لهم صنع الطعام ليطعم غيرهم، إنما يشرع لغيرهم أن يبعث لهم طعاماً، كما قال النبي ﷺ: «اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم»، لكن إن تصدقوا بعد مضي وقت على الفقراء والمساكين فذلك حسن، لكن المهم ألا يتصدقوا يوم موته أو قريباً منه؛ لأن هذا من باب البدع. أما الصدقات بعد مضي وقت من باب الإحسان للميت والصدقة عنه فهذا حسن إن شاء الله. المهم أن أهل الميت لا يعدون الطعام لمن جاء يعزيهم، لكن يبعث لهم، فهذا سنة.

في النوافل كل إمام نفسه

■ إذا كان الإمام لا يفعل بعض السنن، هل يجوز الاقتداء به في تركها للحديث: إنما جعل الإمام ليؤتم به؟ نرجو التوضيح.

● جعل الإمام ليؤتم به بالفريضة، أما السنن فكل مسؤول عن نفسه، والمسلم ينبغي له المحافظة على الرواتب، ولا شك أن الإمام إذا رآه الناس يلتزم هذه الرواتب اقتدوا به، إلا أن الرواتب كما هو معلوم مشروع فعلها في المنزل، ففعلها في المنزل أولى من فعلها في المسجد لمن قدر على ذلك؛ لحديث ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبورا.

فالمقصود أن هذا الحديث وهو قوله ﷺ: «إنما جعل الإمام ليؤتم به»، إنما هو خاص بمن ائتم به بالفريضة، وكذلك النوافل التي يشرع الجماعة لها، كالتراويح والعيدين والكسوف والاستسقاء والجنازة. أما سائر النوافل من الرواتب وغيرها فكل إمام نفسه في ذلك. أما إذا جلس الإمام للاستراحة، فينبغي أن يجلسوا معه، لكن نقول: جلسة الاستراحة لا تشرع إلا عند الاحتياج إليها عند كبر سن الإمام وعجزه عن مواصلة القيام؛ فإن النبي ﷺ لم يفعلها إلا عند كبر سنه؛ ولهذا ما رواها عن رسول الله ﷺ إلا صحابيان.

ننصح المبتدع ثم نهجره على قدر بدعته

■ ما الضابط في التعامل مع المبتدع، وهل يهجر بمجرد فعله بدعة أو أكثر؟

● من أعلن بدعة وجب أن ننصحه ونوجهه ونناقشه، فلعل شبهة عرضت له وتأويلاً خطر بباله، وعليه يجب أن نزيل شبهته، ونبيّن خطأ تأويله، ونوضح له الحق؛ فإن هذا هو الواجب علينا؛ لأن كلاً عرضة للخطأ، وربما هو أخطأ، ويظن أنه مصيب وتعرض عليه شبهة أو تأويل، وظن أن ذلك خير فيجب أن ننصحه أولاً، ونوجهه ونقنعه، ونجادله بالتي هي أحسن لنحق الحق ونبطل الباطل؛ فإن كثيراً من الناس قد يقع في الخطأ من غير قصد، ولكن لأجل سوء فهم وقلة إدراك وشبه عرضت له وتأويل لبعض النصوص ظن أن هذا التأويل تأويل سائغ، فلا بد من النصيحة والإقناع، فعسى الله أن يفتح على قلبه ويخلصه من تلك الشبهات، ويصرف قلبه عن تلك التأويلات الباطلة، وإذا أقيم الحق عليه وأبى واستكبر ولم ينقد إلى الحق وجب أن نهجره على قدر بدعته، ونكرهه على قدر ما قام به من الشر.

حكم التحدث مع المخطوبة

■ هل يجوز للخاطب أن يتكلم مع خطيبته قبل الزواج شخصياً أو عبر الجوال وفي كل المجالات من الكلام..؟ أطلب تفسيراً واضحاً حول هذه المسألة.

● الخاطب لا ينبغي له التحدث مع مخطوبته إلا بعد العقد عليها؛ لأن الحديث معها قبل العقد عليها يوشك أن يسبب التقاءً وأموراً لا تحمد عقباها، فلا ينبغي التحدث عبر الجوال أو غيره إلا بعد ما يتم العقد عليها، ولأنها قبل العقد في حكم الأجنبية عنه.

مطالب أهل الجنة

■ هل سيلحق بالناس الذين يدخلون الجنة من يحبونهم ممن دخل النار، أي هل من الممكن إخراج المحبوبين من النار، حيث إن جميع مطالب أهل الجنة تُلبى؟

● تُلبى مطالب أهل الجنة في حدود ما شرع الله، وتقبل شفاعتهم فيمن رضي الله وأذن له، لكن أن يدخل المشركون الجنة فلا؛ قال الله تعالى عنه: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (المائدة: ٧٢)، فلا يشفع الشافعون إلا في الموحدين الذين عظمت ذنوبهم وخطاياهم لكنهم موحدون لم يخرجوا من ملة الإسلام، هؤلاء يمكن الشفاعة فيهم، يقول الله تعالى لملائكته: أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله ومن في قلبه مثقال ذرة من إيمان، أما المشركون العابدون غير الله الكافرون بالله فهؤلاء لا يرحمهم أحد، ولا يشفع فيهم أحد، قال الله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (الأعراف: ٥٠، ٥١).





«مقومات حقوق الإنسان»: بعض مكاتب

أكدت جمعية مقومات حقوق الإنسان أن جرائم الكفلاء تزايدت بحق الخادمات بسبب ضعف العقوبات وعدم وضع ضوابط تكفل حقوق العمالة المنزلية وتردع منتهكي الحقوق الإنسانية.

وشددت الجمعية في بيان لها على أن بعض مكاتب العمالة المنزلية تجبر الخادمات على البغاء وتتاجر بهن، والقوانين قاصرة عن حمايتهن.

واستنكرت الجمعية في بيان لها ضرب خادمة إثيوبية ضرباً مبرحاً من قبل كفيلها داخل مكتب للعمالة المنزلية مما أدى إلى وفاتها، بحسب وسائل الإعلام، واصفة الحادثة بالجريمة المروعة التي تهز الضمير الإنساني، وهي وصمة عار في مجتمع كويت الخير، وفعل إجرامي ترفضه كل فئات المجتمع الكويتي، آملة في حيادية الإجراءات والتحقيقات وشفافيتها وسلامتها لضمان حق المجني عليها ومعاقبة الجاني المباشر وغير المباشر.

وعبرت الجمعية عن ثقتها في الجهات المعنية بالداخلية، وحرصها على تطبيق العدالة، مطالبة بمعالجة القصور الواضح في التشريعات الوطنية الخاصة بعمال وعاملات المنازل الذي أدى إلى إهدار كرامتهم وانتهاك حقوقهم، مشيرة إلى

تنوعت برامجها ما بين مرئية ومقروءة ومسابقات

الأذينة: برامج إدارة الإعلام الديني عن الحج متميزة ونالت ثناء الجماهير

صرح الوكيل المساعد للقطاع الثقافي في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خليف الأذينة بأن التغطية الإعلامية للوزارة ممثلة في القطاع الثقافي (إدارة الإعلام الديني) والمتعلقة بموسم الحج لهذا العام سواء في الجانب المرئي أو المقروء أم من خلال المسابقات والبرامج والفلاشات والإهداءات التي كانت متميزة للغاية، وحظيت بإعجاب وثناء المتابعين من الجماهير على اختلاف شرائحهم ومستوياتهم.

وأشار الأذينة خلال تصريح صحفي إلى بعض البرامج والأنشطة المرئية التي أعدتها الإدارة وذكر منها (برنامج الحج المبرور) الذي استضاف في حلقته الأولى مدير مكتب شؤون الحج رومي الرومي و نوقشت من خلاله استعدادات الوزارة في خدمة الحجيج، وأهم الإرشادات والاستعدادات التي تقدمها الوزارة قبل تأدية هذه الفريضة المقدسة وفي أثنائها، وكذلك آلية التعاون بين الأوقاف والوزارات المختلفة مثل الداخلية والصحة والمملكة العربية السعودية الشقيقة، هذا فضلاً عن التنسيق بينها وبين حملات الحج بما فيها النواحي التنظيمية المتعلقة بهذا الشأن، وقضايا أخرى كثيرة كلها تدور في هذا الفلك، فضلا عن الإجابة عن أسئلة



الجماهير على الهواء مباشرة.

بينما استضاف في حلقته الثانية أستاذ الشريعة الإسلامية والخبير بالموسوعة الفقهية وعضو هيئة الفتوى بالأوقاف أ. د. أحمد الحجي الكردي، الذي تناول بالشرح والتوضيح كل ما يتعلق بأحكام الحج، أما الحلقة الثالثة فاشتملت على إجابات شافية كل التساؤلات والفتاوى الخاصة بالحج، وذلك على لسان، أستاذ الشريعة بجامعة الكويت الدكتور شافي سلطان العجمي، أما الحلقة الأخيرة فتضمنت فضل العشر الأوائل من ذي الحجة، ولاسيما يوم عرفة، فضلاً عن حكم الأضاحي، ونبذة مختصرة عن سنن العيد، والآداب التي ينبغي على كل مسلم الالتزام بها في هذا اليوم، وذلك على لسان عضو هيئة الإفتاء بوزارة الأوقاف أ. د. عيسى زكي عيسى.

كما أشار الأذينة إلى فلاشات الحج التي تم بثها عبر ١٦ قناة فضائية، ووضعها عبر أقراص dvd وتوزيعها على الحجاج من المواطنين والمقيمين وذلك بهدف زيادة الوعي الديني والثقافي بهذه الفريضة المقدسة، فضلا عن وضعها عبر موقع نفائس واليوتيوب والتويتر وإرسالها للجماهير عن طريق الواتس أب ، وزاد الأذينة: هذا فضلاً عن إعدادها للمسابقة الدينية الكبرى (الحج المبرور) التي رصدت لها جوائز تقدر بـ ٣٠٠٠ دينار كويتي، للفائز الأول ٢٥٠ د.ك والثاني ٢٠٠ د.ك والثالث ١٥٠ د.ك والرابع ١٠٠د.ك وبقية الفائزين ٥٠ د.ك، مشيرا إلى أنه قد تم التنسيق مع جريدة الوطن ووضع صناديق للمظاريف بكل من الجريدة والإدارة، وذلك تيسيرا وتسهيلا على المتسابقين بعد أن تم وضع أسئلة المسابقة عبر موقع نفائس الإلكتروني www.nafaess.com

كما أشار الأذينة إلى أنه قد تم الإعلان عن برامج ومسابقات الحج عبر صحفنا المحلية، كما وزعت الإدارة برامج الحج على جميع مؤسسات الدولة.



العمالة المنزلية تجبر الخادمات على البغاء

أن الاعتداء بالضرب على عمال المنازل صورة شائنة، تتكرر بين فترة وأخرى، سواء من الكفلاء أم من مكاتب الخدم.

وتابعت الجمعية: إن عمال المنازل وعاملاتها يواجهون في الكويت مشكلات وانتهاكات لا حصر لها، من سوء المعاملة وعدم دفع الرواتب أو تأخرها وإجبار الخادمات على العمل ساعات طويلة تصل إلى ١٨ ساعة يومياً، ومنهن من تعملن ٣٦٥ يوماً من دون يوم واحد إجازة، كما يتم تقييد حركة البعض ومنع تنقلهم وحجز جوازات سفرهم ما يشكل تقييداً صارماً للحريات الشخصية، لافتة إلى أن المشكلة الأساسية التي يجب التركيز عليها هي عدم وجود قانون عمل يحفظ حقوق الثلاثة: عمال وعاملات المنازل، وصاحب العمل، ومكاتب الخدم.

وأوضحت أن عدداً غير قليل من مكاتب الخدم في الكويت يعد المسؤول الأول عن الانتهاكات التي تقع بحق العمالة المنزلية، ولا سيما أن الواقع يثبت تورط العديد من هذه المكاتب في المتاجرة بعاملات المنازل، خصوصاً المسترجعات منهن من خلال تحريضهن أحياناً، وإجبارهن أحياناً أخرى على الهروب من منازل الكفلاء لاستغلالهن في أعمال منافية للآداب والقيم، وهو الأمر الذي يؤكد تهمة الاتجار بالبشر ضد الكويت.

قدموا الكويت على أشخاصكم ومصالحكم وكراسيكم

د. المسباح: اقتحام المجلس خطأ جسيم وشحن العامة دون اتزان له عواقبه الوخيمة على المجتمع



وصف الداعية الإسلامي الشيخ الدكتور ناظم المسباح اقتحام المجاميع الشبابية لمجلس الأمة ومحاولتهم التحرك بمسيرة نحو بيت سمو رئيس الوزراء بالخطأ الجسيم، مؤكداً رفضه التام لقيام بعض النواب بشحن الشارع بهذه الطريقة التي تؤدي إلى تخريب الوطن بدلاً من الإصلاح الذي ينشده الجميع، مبيناً أن حالة الاحتقان والتوتر السياسي التي فجرت الأوضاع أسبابها أصبحت معلومة للعيان، الأمر الذي أثار الغضب الشعبي، مناشداً حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد التدخل بحكمته المعهودة لنزع فتيل الأزمة ومعالجة جذور الاحتقان السياسي الذي سيعصف بالوطن، داعياً السلطتين أن يتقوا الله ويتعاونوا فيما بينهم مستندين في ذلك إلى هدي السلف الصالح وطريق الآباء والأجداد الذين تراضوا على دستور ينظم علاقة الشعب بالسلطة فلا يطغى طرف على آخر، مشدداً على أن كل الأشخاص زائلون والكويت باقية فقدموا الكويت على أشخاصكم ومصالحكم وكراسيكم.

الحكومة

ودعا الحكومة إلى تصحيح مسارها من خلال تطبيق القانون - فعلياً - على الجميع ودون انتقائية، واتباع النهج الإصلاحي بالفعل لا بالقول؛ كي تعود الكويت درةً للخليج ويطمئن الجيل الحالي على مستقبل الوطن والشعب، مؤكداً على ضرورة أن يعي الجميع أننا أصبحنا نعيش واقعاً جديداً تنتشر فيه مفاهيم الحرية والشفافية والانفتاح الإعلامي وعلى الحكومة أن تؤدي عملها على أكمل وجه وتستعد للمساءلة والرد في النطاق الدستوري والقانوني من خلال المؤسسات الرقابية كديوان المحاسبة ومجلس الأمة، مشدداً على أن الأسلوب القديم الذي تُغَيَّب فيه الشعوب قد ذهب، وعقارب الساعة لا تعود إلى الوراء.

النواب

وتابع الدكتور المسباح: في ظل النظام الديمقراطي فإن الرقابة والمحاسبة حق أصيل لنواب الشعب المسؤولين أمام الله ثم الشعب الذي انتخبهم وهم مطالبون بممارسة هذا الحق من منطلق أداء الأمانة التي ائتمنهم الشعب عليها، مشدداً على ضرورة ممارسة هذا الحق تحت قبة عبد الله السالم وليس في الساحات؛ لأن هذا الأمر يشعل الأزمات ويثير الفتن، لافتاً إلى ضرورة أن يرضى النواب برأي الأغلبية، وفي حالة ارتأى النواب المعارضون أن الأغلبية تلوثت بالفساد السياسي وأن المجلس قد صار بلا فاعلية فعليهم حينئذ البحث عن حلول أخرى يراعون فيها فقه المصلحة والمفسدة؛ إذ «لا يجوز تغيير المنكر بمنكر أشد منه»، ولا يجوز الاعتراض على الفساد المالي والسياسي بحرق البلد بأكمله، فلديكم الإعلام والندوات المنضبطة وأخيراً الاستقالة والانتظار للانتخابات المقبلة وإفساح المجال للناخب ليصحح مسار البرلمان إذا انحرف عن مساره، مؤكدا على ضرورة أن يتدخل العقلاء لوقف شحن الجماهير سلبياً؛ فاليوم شاهدنا اقتحام قاعة عبدالله السالم وتخريبها وإذا استمر الحال على ما هو عليه فإننا سنشاهد سفكاً للدماء - لا قدر الله - وهو ما لا يقبله أو يرضاه أي مسلم يحب دينه ووطنه وإخوانه.

العلماء

وبيّن أن الكويت أحوج الآن إلى أن يتصدر العلماء الربانيون المشهد من أجل ضبط إيقاع العمل السياسي بأحكام الشريعة وأخلاق سلفنا الصالح وهديهم، مشيراً إلى أن ترك العلماء الانخراط في العمل السياسي بحجة أن للسياسة أهلها لم يعد له مجال الآن، فالشباب أصبح اليوم أحوج لأهل العلم من أي وقت مضى، مشدداً على أنه لا مجال لترك المجال للشارع السياسي منفرداً ولاسيما في ظل المشهد الحالي الذي بدأ ينفلت تدريجياً، مذكراً بقوله تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾، وبقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾، داعياً المولى جل وعلا أن يحفظ الكويت أميراً وحكومةً وشعباً من كل مكروه وسوء، وأن يجنبها الفتن ما ظهر منها وما بطن.

شرح كتاب التفسير من مختصر صحيح مسلم للمنذري (٣٨)

سورة الفرقان - اتساع باب التوبة

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. والحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا. والحمد لله الذي جعل كتابه موعظة وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة ونورا للمؤمنين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

باب في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ﴾ (الفرقان: ٦٨).

٢١٥٦- عَنْ ابْنِ عَبّاسٍ: أَنّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشّرْكِ قَتَلُوا فَأَكْثَرُوا، وَزَنَوْا فَأَكْثَرُوا، ثُمّ أَتَوْا مُحَمّداً ﷺ فَقَالُوا: إِنّ الّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو لَحَسَنٌ، وَلَوْ تُخْبِرُنَا أَنّ لِمَا عَمِلْنَا كَفّارَةً ، فَنَزَلَ ﴿وَالّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النّفْسَ الّتِي حَرّمَ اللّهُ إِلاّ بِالْحَقّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾، وَنَزَلَ ﴿يَا عِبَادِيَ الّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّهِ﴾.

الشرح:

هذا الحديث في سورة الفرقان ، وهي سورة مكية، وقد أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، وبوب عليه النووي: كون الإسلام يهدم ما قبله، وكذا الحج ، والهجرة، الإسلام يهدم ما قبله، الحج يهدم ما قبله، الهجرة تهدم ما قبلها.



يقول ابن عباس رضي الله عنه: «إن ناسا من أهل الشرك قتلوا فأكثروا، وَزَنَوْا فَأَكْثَرُوا» يعني: أسرفوا على أنفسهم في القتل، والزنا، وارتكاب الفواحش، والمحرمات والكبائر.

قوله: «ثم أتوا محمداً ﷺ، فقالوا: إن الذي تقول وتدعوا إليه لحسن» دعوتك والإسلام الذي تدعو إليه أمر حسن ، وأمر جميل ، ودين عظيم ، ولو تخبرنا أن لما فعلنا أو لما علمنا كفارة ، لأسلمنا وآمنا، ودخلنا في دينك، وهذا سائغ في اللغة العربية وهو أن يحذف جواب السؤال، إذا كان معلوما للسامع، كما ورد ذلك في كثير من الآيات، كما في قوله تعالى مثلا: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يرجع بعضهم إلى بعضهم القول..﴾ (سبأ : ٣١﴾ ولم يذكر تعالى الجواب؟ والجواب: لو رأيت حالهم، لرأيت أمرا عظيما وجللا.

وكذا قوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾.

وقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ (الأنعام: ٩٣﴾، يعني: لرأيت أمرا مهولا عظيما، فهذا وأشباهه جائز وسائغ في اللغة العربية، وهو أن يحذف الجواب إذا كان معلوما.

فهؤلاء قالوا: لو تخبرنا أن لما عملنا من الآثام كفارة لأسلمنا، يعني هم كانوا يرغبون بالتوبة، وقد أحبوا الإسلام، ودين الإسلام، لكن ردهم عنه أنهم أكثروا من الكبائر، وأسرفوا على أنفسهم ، فنزلت الآية الكريمة: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ..﴾ (الفرقان: ٦٨)، وهذه كبائر الذنوب وعظائم الأمور ، فالشرك هو فساد الأديان، والقتل فساد الأبدان، والزنا فساد الأعراض والنسل،

وكلها كبائر عظيمة تتعلق بالضروريات الخمس التي بها قوام حياة الناس، ولا تتم مصالح بني آدم إلا بها، وهي: حفظ الدّين، وحفظ النفس، وحفظ العرض، وحفظ المال، وحفظ النسل، ولهذا خصها الله سبحانه وتعالى بالذكر في الآية، فقال: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ..﴾ (الفرقان: ٦٨) ﴿لا يدعون﴾ يعني: لا يسألون ويطلبون، فالدعاء بمعنى السؤال والطلب والإلتجاء إلى غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل، فهم لا يشركون بالله عز وجل، بل يخلصون له العبادة ﴿ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾؛ فلا يعتدون على الأنفس المعصومة، من مسلم أو كافر معاهد ﴿إلا بالحق﴾ أي: بالقصاص النفس بالنفس، وقتل الزاني المحصن، والمرتد عن دينه: ﴿ وَلَا يَزْنُونَ﴾ لا يقعون في جريمة الزنا، ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً﴾ قال ابن عمرو: هو واد في جهنم، وقيل: يجازى جزاءً شراً لآثامه التي ارتكبها، وهو ما ذكره بقوله: ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي: يغلّظ عليه ويكرّر ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾ (الفرقان: ٦٨ - ٦٩)، يخلد في العذاب، والخلود هو البقاء الطويل، وهو أبدي سرمدي إذا جمع هذه الثلاث، إذا جمع بين الشرك والقتل والزنا، خلد في نار جهنم، وكذا إذا اقتصر على الشرك، لكن إذا بريء من الشّرك لا يخلد في نار جهنم، ولو زنا أو سرق، وهذا بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨، ١١٦).

فالخلود هو لأهل الشرك والكفر، وأما أهل الكبائر، فإنهم لا يخلدون في النار.

وقوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (الفرقان: ٧٠) أي من تاب إلى الله عز وجل توبة صادقة، تاب الله عليه، وان كان قد أشرك بالله تعالى، وإن كان قد قتل، وان كان قد سرق، أو زنا أو شرب الخمر، فمن تاب وندم وأقلع عن ذنبه ورجع إلى الله سبحانه وتعالى فان الله يتوب عليه.

ونزل أيضا جواباً لهؤلاء الذين جاؤوا النبيﷺ وقالوا: «إن الذي تدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما فعلنا كفارة» نزل قول الله تعالى في سورة الزمر: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣)، وهذه الآية في الحقيقة فيها تلطفٌ عظيم بالعصاة وأصحاب الكبائر، وأول ما يدل على اللطف فيها: أن الله عز وجل ناداهم ونسبهم إلى نفسه، فقال (قل يا عبادي) فهذا ترفقٌ بهم منه سبحانه وتعالى، أي فأنتم عبادي وأنتم خلقي، والله سبحانه وتعالى هو خالقكم وهو الذي يناديكم سبحانه، فيقول: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾ (الزمر: ٥٣) يعني بالغوا في ارتكاب الذنوب والمعاصي والسيئات، وأكثروا وكرروا إلى حد الإسراف في هذا الباب: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ لا تيأسوا من رحمة الله، والقنوط هو اليأس ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ لمن تاب إليه وهو حي، فمن تاب إليه وهو حي فان الله يغفر ذنبه كله، ولو كان قد أشرك بالله أو كفر، أما بعد الموت فان الله لا يغفر للمشرك أبدا، كما قال تعالى أيضا: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (المائدة: ٧٢).

وقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿الغفور﴾: كثير المغفرة وهذه صيغة مبالغة، والرحيم البالغ الرحمة، فهذا من الترهيب للذي كانوا على الكفر والشرك والكبائر وأرادوا العودة إلى الله عز وجل رغبهم بهذه الترغيبات نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا وإياكم بما سمعنا.

سورة ألم تنزيل السجدة

باب: في قوله تعالى: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (السجدة: ١٧).

٢١٥٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ذُخْرًا بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾.

الشرح:

سورة السجدة وتسمى أيضا بسورة: ألم تنزيل السجدة، تميزا لها عن بقية السور المتشابهة التي افتتحت بـ ألم وروى فيها حديثان ولذلك قال باب في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ وهذا الحديث: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قد أورده الإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

قوله: قال رسول اللهﷺ: «يقول الله عز وجل...» أي أن

الحديث حديث قدسي يرويه النبيﷺ عن ربه عز وجل.

قوله: يقول الله عز وجل: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت» أي: لم تر عينٌ ما أعددت لعبادي الصالحين، ولم تسمع أذن بما أعددت لعبادي، ولا خطر على قلب بشر ما أعددت لعبادي، وهذا نفيٌ عام، فلا توجد عين رأت ما أعد الله لعباده الصالحين في جنات النعيم، وهذا العام مخصوص بما رآه النبيﷺ من رؤيا العين في ليلة المعراج، وما رآه النبيﷺ في منامه مما قصه على الصحابة في حديث الرؤيا الطويل، ورؤيا الأنبياء حق، فربنا سبحانه وتعالى قد أعد في الجنان مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

قوله: «ذخرا» أي ادخر لهم ذلك، يعني ادخره الله سبحانه وتعالى لهم في الآخرة قوله: «بله ما أطلعكم عليه» بله: يعني دع عنك ما أطلعكم عليه «فإن الذي لم يطلعكم الله عليه أعظم». وفي رواية: «بله ما أطلعتكم عليه» يعني ما أطلعكم الله عليه مما ذكره لكم في القرآن والسنة، هو شيء يسير مما ادخره الله للصالحين، والصالحون هم الذين جمعوا بين الإيمان الصحيح، والعمل الصالح المخلص، الذي يصدق فيه صاحبه، ثم قرأ قول الله تعالى: ﴿فلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة: ١٧)، وفي رواية أخرى قال: مصداق ذلك في كتاب الله: ﴿فلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿فلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ النفس هنا جاءت أيضا منكرة، أي: فلا تعلم أي نفس من النفوس، أي نفس كانت، ما أخفاه الله لأولئك الذين تقدم لكم صفتهم، فإن الله سبحانه وتعالى قال قبل هذه الآية: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (السجدة: ١٦)، تتجافى جنوبهم يعني: تتباعد جنوبهم عن المضاجع، يعني عن الفرش، أي أنهم يتركون لذيذ النوم على الفراش، ويقومون لصلاة الليل، لأن الصلاة عندهم ألذ، والقراءة عندهم أشهى، وهذا الأمر في العادة لا يعلم به الناس؛ لأن التجافي عن الجنوب وترك النوم عادة يكون في البيوت. وقال بعض أهل التفسير: أنهم لا ينامون قبل صلاة العشاء، لأن من نام قبل صلاة العشاء في العادة تفوته صلاة العشاء، ولذلك هم يصبرون ولا ينامون حتى يصلون العشاء، وورد في حديث البخاري: «أن النبيﷺ كره النوم قبل العشاء، والسمر بعدها»، لأن النوم قبل العشاء في العادة يضيع العشاء، والسهر بعد العشاء قد يضيع صلاة الفجر، ويضيع قيام الليل، فمن سهر بعد صلاة العشاء طويلا فانه تفوته صلاة الفجر وصلاة الليل في الغالب، فالنبيﷺ كره



هذا وهذا، وهذه الكراهة تصل إلى التحريم فمن علم أنه من نفسه أنه إن نام قبل صلاة العشاء ستفوته صلاة العشاء حتما، فإنه يحرم عليه النوم، وكذلك السهر، فمن علم أن هذا السهر يضيع عليه صلاة الفجر، فإنه يحرم عليه هذا السهر.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ من الزكوات والنفقات الواجبة، والصدقات المستحبة، سرا وعلنا.

وهؤلاء لما كانوا يقومون ولا يشعر بهم أحد، كان الجزاء من جنس العمل، فقال الله تعالى: ﴿فلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾، يعني ما تقر به الأعين من النعيم، (فلا تعلم) يعني على وجه التفصيل، أما على وجه الإجمال فنحن نعلم أن هناك جنات وأشجار وثمار، وقصور وبيوت، ولباس من الحرير والسندس، وحلي من الذهب، وأواني من الذهب والفضة، ومآكل ومشارب رفيعة وغيرها، لكن هذا كله على وجه الإجمال بالنسبة للحقيقة، فمن حيث التفصيل نحن لا نعلم ما أعد الله تعالى للمؤمنين من النعيم، أما من حيث الإجمال فنحن نعلم جزاء ما كانوا يعملون، مما ذكر الله تعالى من أعمالهم الصالحة التي تقدم ذكرها.

القــدر (٢)

بقلم: د. أميـر الحداد(*)
amir122@yahoo.com

- لا بد أن نتذكر دائماً عندما نريد مناقشة أية قضية أنه لا تعارض بين آيات الكتاب العزيز، ولا بين الأحاديث الصحيحة، ولا بين الآيات والأحاديث الصحيحة.

- وهل هناك من لا يقر بهذه القاعدة، بل هذا الأصل البدهي؟!

قالها صاحبي مستغرباً.

- نعم.. وإن لم يقولوها بلسان المقال، وبعد هذه التذكرة تعال نقرأ بعض الآيات من كتاب الله تعالى، يقول تعالى: ﴿ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير﴾ (المائدة: ٤٠)، ويقول عز وجل: ﴿يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وآليه تقلبون﴾ (العنكبوت: ٢١).

يحتج بعض الناس بهاتين الآيتين ليقولوا: لماذا العمل إذا كان الله يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء، والرد بكل بساطة نقول لهم: اقرؤوا جميع الآيات التي تبين من يعذبهم الله، مثلاً: ﴿إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم﴾ (الانفطار: ١٣)، ﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين﴾ (الأعراف: ٥٠)، ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار﴾ (الرعد: ٣٥)، ﴿إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً﴾ (الأحزاب: ٦٤)، ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً﴾ (الزمر: ٧١)، ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً﴾ (الزمر: ٧٣)، ﴿تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً﴾ (مريم: ٦٣)، ﴿وألفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين﴾ (الشعراء: ٩٠)، ﴿إن الذين كفروا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين﴾ (الأعراف: ٤٠).

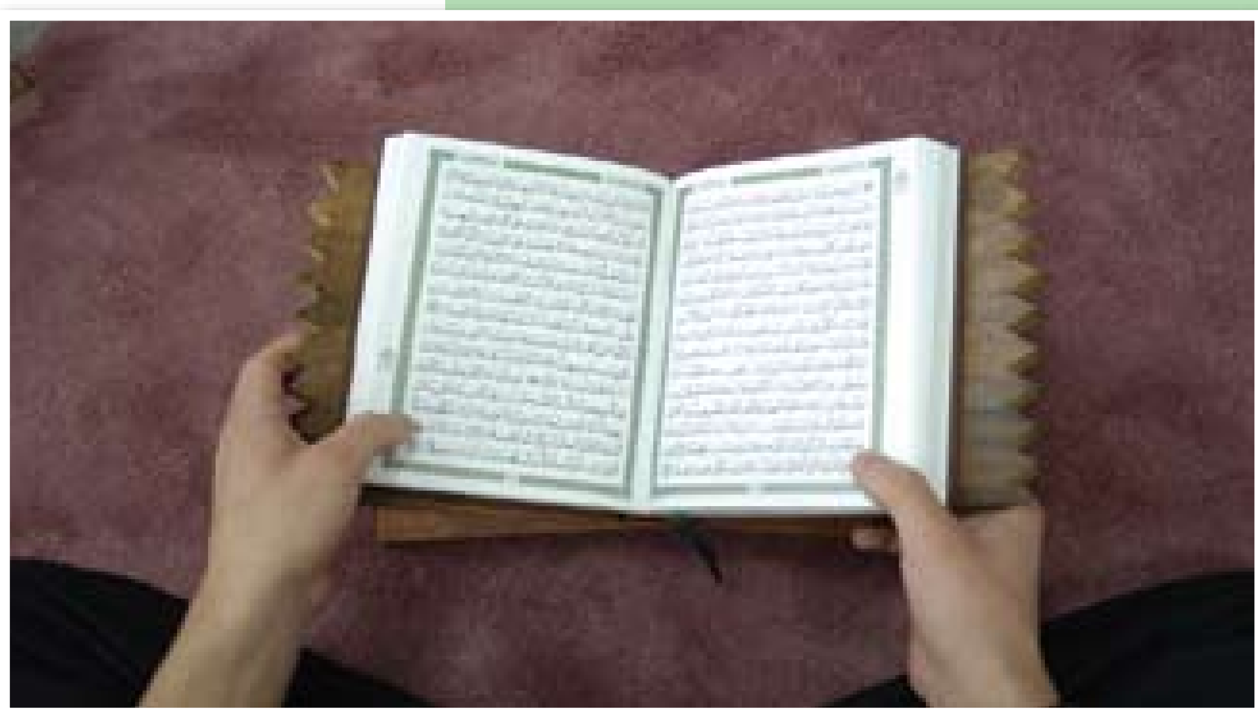
وآيات أخرى كثيرة تبين أن مآل الكافرين النار وأن الله يعذب الكافرين، والمجرمين، والظالمين، وأن مآل المؤمنين الجنة، وأن الله يغفر للمتقين والمخبتين والصادقين والمستغفرين، فإذا جمعنا هذه الآيات بتلك التي تبين أن الله ﴿يعذب من يشاء ويرحم من يشاء﴾ اتضح المعنى.

كان صاحبي منصتاً.. متابعاً يهز رأسه موافقاً:

- أكمل الاستنتاج والبيان.

- أقول: يتضح المعنى بأن العذاب لمن يستحقه من الناس نتيجة كفره وظلمه، والرحمة لمن يستحقها من الناس جزاء طاعته وتقواه، وكل ذلك بمشيئة الله، أي إن العاصي لا يعصي رغماً عن الله، بل أذن الله للمعصية أن تقع، وأذن الله للظلم أن يقع مع أنه حرمه ونهى عنه ولا يحبه، ولكنه سمح بوقوعه في ملكه ممن يريد أن يرتكبه من خلقه، ولو شاء عز وجل لمنعه، ولكن حتى يعطي كل أحد حسب عمله سمح لأهل المعصية أن يرتكبوا معاصيهم، وأما أهل التقوى والصلاح الذين يريدون رضا الله ويحرصون على نيل مغفرته وعفوه؛ فإنه سبحانه يتفضل عليهم بزيادة توفيق وسداد؛ فيزدادوا في طاعة الله عز وجل، وينالوا الجنة لا مقابل أعمالهم، بل تفضلا من الله؛ ذلك أن أعمال العبد تقصر عن أن تدخله الجنة، وكل ذلك مرة أخرى بمشيئة الله، وهذا معنى: ﴿يعذب من يشاء ويرحم من يشاء﴾ وفق أعمالهم، لا عبثاً ولا بعشوائية، تعالى سبحانه عن ذلك.

(*) كاتب كويتي



الحكمة ضالة المؤمن (٤١)

كونــــوا ربانــيين

د. وليد خالد الربيع (*)

دعا النبي ﷺ بعض أهل الكتاب للإيمان به، ودعاهم إلى طاعته، فكان جوابهم: أتريد يا محمد أن نعبدك مع الله؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾، وفيها ذكر بعض مقاصد البعثة ووظائف الرسول ﷺ، ومن ذلك أنه ﷺ يأمر أتباعه أن يكونوا ربانيين؛ ولهذا كان من الأهمية أن يتعرف محب الرسول ﷺ ومتبعه على معنى الربانية وأبعادها حتى يتحقق بهذا الوصف.

فالرباني في لغة العرب منسوب إلى الرب. بزيادة ألف ونون للمبالغة. وقيل: هو من الرب بمعنى التربية، كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها.

(*) أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة - جامعة الكويت

وقد اختلف المفسرون في المراد بالربانيين؛ فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَاهُ: كُونُوا حُكَمَاء عُلَمَاء فقهاء وهو قول اِبْن عَبَّاس وأَبِي رَزِين ومُجَاهِد والسُّدِّيّ، وذهب سَعِيد بْن جُبَيْر إلى أنهم الْحُكَمَاء الأتْقِيَاء، وَقَالَ آخَرُونَ: هُمْ وُلاة النَّاس وَقَادَتهم، كما قال اِبْن زَيْد: الرَّبَّانِيُّونَ: الَّذِينَ يَرُبُّونَ النَّاس وُلاة هَذَا الأَمْر، يَرُبُّونَهُمْ: يَلُونَهُمْ، وَقَرَأَ: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُم الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَار﴾ قَالَ: الرَّبَّانِيُّونَ: الْوُلاة، وَالأَحْبَار: الْعُلَمَاء.

وقال ابن سعدي: «أي: علماء حكماء حلماء معلمين للناس ومربيهم، بصغار العلم قبل كباره، عاملين بذلك، فهم يأمرون بالعلم والعمل والتعليم التي هي مدار السعادة، وبفوات شيء منها يحصل النقص والخلل»اهـ.

ويمكن هنا أن نلخص أهم سمات الربانيين:

أولاً: التوحيد والإخلاص

توحيد الله تعالى أساس دعوة الرسل كما

قال عز وجل: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، والإخلاص من أهم ما يأمر به الرسل الناس كما قال تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾، ولا يخفى أن الرباني منسوب إلى الرب وهو الله تعالى، قال الطاهر ابن عاشور: «لأن النسب إلى الشيء إنما يكون لمزيد اختصاص المنسوب بالمنسوب إليه. ومعنى ذلك أن يكونوا مخلصين لله دون غيره» ولهذا قال في الآية التي تليها تأكيدا لهذا المعنى: ﴿ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴾.

ثانياً: التعلم والتعليم

من أهم سمات الرباني الاشتغال بالعلم؛ دراسة عميقة وتدريسا رفيقا، وهذا ما تدل عليه نصوص العلماء؛ قال ابن الأعرابي: «الرباني: العالم المعلم، الذي يغذو الناس بصغار العلم قبل كبارها»، وقال محمد بن علي ابن الحنفية لما مات عبد الله بن عباس رضي الله عنه: «اليوم مات رباني هذه الأمة»، وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال: «الناس ثلاثة؛ عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق».

وقال ابن سعدي: «والباء في قوله (بما كنتم تعلمون) باء السببية، أي: بسبب تعليمكم لغيركم المتضمن لعلمكم ودرسكم لكتاب الله وسنة نبيه، التي بدرسها يرسخ العلم ويبقى، تكونون ربانيين.»

وقال الطاهر: «وقوله ﴿بما كنتم تعلمون الكتاب﴾ أي لأن علمكم الكتاب من شأنه أن يصدكم عن إشراك العبادة، فإن فائدة العلم (العمل)، و(تدرسون) معناه: تقرؤون، أي قراءة بإعادة وتكرير: لأن مادة درس في كلام العرب تحوم

> **من أهم سمات الرباني الاشتغال بالعلم؛ دراسة عميقة وتدريسا رفيقا، وهذا ما تدل عليه نصوص العلماء**

حول معاني التأثر من تكرر عمل يعمل في أمثاله، وقالوا: درس الكتاب إذا قرأه بتمهل لحفظه، أو للتدبر، وفي الحديث: « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة» رواه الترمذي، فعطف التدارس على القراءة، فعلم أن الدراسة أخص من القراءة، ومادة درس تستلزم التمكن من المفعول؛ فلذلك صار درس الكتاب مجازا في فهمه وإتقانه ولذلك عطف في هذه الآية ﴿وبما كنتم تدرسون﴾ على ﴿بما كنتم تعلمون الكتاب﴾» اهـ.

ثالثاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الرباني يقوم بوظيفة الرسل والنبيين، ومنها إرشاد الناس إلى مصالحهم، ودعوتهم إلى خيري الدنيا والآخرة، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر كما قال تعالى: ﴿لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت

> **الرباني يقوم بوظيفة الرسل والنبيين، ومنها إرشاد الناس إلى مصالحهم، ودعوتهم إلى خيري الدنيا والآخرة**

لبئس ما كانوا يصنعون﴾ قال ابن سعدي: «هلّا ينهاهم العلماء المتصدون لنفع الناس، الذين منّ الله عليهم بالعلم والحكمة عن المعاصي التي تصدر منهم، ليزول ما عندهم من الجهل، وتقوم حجة الله عليهم، فإن العلماء عليهم أمر الناس ونهيهم، وأن يبينوا لهم الطريق الشرعي، ويرغبوهم في الخير ويرهبوهم من الشر»اهـ.

ولهذا ذهب الطبري إلى أن الرَّبَّانيّ مَنْسُوب إِلَى الرَّبَّان وهو الَّذي يَرُبّ النَّاس، وَهُوَ الَّذِي يُصْلِح أُمُورهمْ وَيَرُبّهَا، وَيَقُوم بِهَا، قال: «وَكَانَ الْعَالِم بِالْفِقْهِ وَالْحِكْمَة مِنْ الْمُصْلِحِينَ ، يَرُبّ أُمُور النَّاس بِتَعْلِيمِهِ إِيَّاهُمْ الْخَيْر ، وَدُعَائِهِمْ إِلَى مَا فِيهِ مَصْلَحَتهمْ ، وَكَانَ كَذَلِكَ الْحَكِيم التَّقِيّ لِلَّهِ، وَالْوَلِيّ الَّذِي يَلِي أُمُور النَّاس عَلَى الْمِنْهَاج الَّذِي وَلِيَهُ الْمُقْسِطُونَ مِنْ الْمُصْلِحِينَ أُمُور الْخَلْق بِالْقِيَامِ فِيهِمْ، بِمَا فِيهِ صَلَاح عَاجِلهمْ وَآجِلهمْ، وَعَائِدَة النَّفْع عَلَيْهِمْ فِي دِينهمْ وَدُنْيَاهُمْ؛ كَانُوا جَمِيعًا مُسْتَحِقِّينَ أَنَّهُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي قَوْله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾، فَالرَّبَّانِيُّونَ إِذًا، هُمْ عِمَاد النَّاس فِي الْفِقْه وَالْعِلْم وَأُمُور الدِّين وَالدُّنْيَا؛ وَلِذَلِكَ قَالَ مُجَاهِد: « وَهُمْ فَوْق الْأَحْبَار »، لِأَنَّ الْأَحْبَار هُمْ الْعُلَمَاء؛ وَالرَّبَّانِيّ: الْجَامِع إِلَى الْعِلْم وَالْفِقْه، الْبَصَر بِالسِّيَاسَةِ وَالتَّدْبِير، وَالْقِيَام بِأُمُورِ الرَّعِيَّة، وَمَا يُصْلِحهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَدِينهمْ .»اهـ.

ولا شك أن هناك صفات أخرى للربانيين، يجمعها الالتزام بكل ما شرعه الله تعالى من العقائد والأخلاق والأعمال، ظاهرا وباطنا ، فعلا وتركا ، مع الإخلاص لله تعالى والاتباع لرسول الله ﷺ والنصح للخلق ورحمتهم، نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم، وبالله التوفيق.

الأربعون الوقفية (١٠)

عيسى القدومي

جرياً على نهج السلف في جمع نخبة من الأحاديث النبوية التي تخص باب علم مستقل، وإحياء لسنة الوقف - الصدقة الجارية- فقد جمعت أربعين حديثاً نبوياً في الأعمال الوقفية، ورتبت ما جاء فيها من أحكام وفوائد من كتب السنن وشروحها، وكتب الفقه وغيرها، وأفردت شرحاً متوسطاً لكل حديث، حوى أحكاما وفوائد جمة للواقفين من المتصدقين، وللقائمين على المؤسسات والمشاريع الوقفية، ونظار الوقف، والهيئات والمؤسسات المكلفة برعاية الأصول الوقفية ونمائها، أسأل الله أن يجعل هذا العمل إحياء لسنة الوقف والصدقة الجارية، وينفع به قولاً وعملا، ويكتب لنا أجر ذلك في صحائفنا .

والحديث العاشر، بشرى لكل مسلم، لينال الأجر العظيم ويستمر الأجر في الحياة وما بعد الممات، ما دام ينتفع منه الإنسان أو الطير أو البهيمة ، ألا وهو الغرس والزرع.

الحديث العاشر : الغرس صدقة إلى يوم القيامة

عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له منه صدقة» (١).

يبشرنا رسولنا الكريم ﷺ في هذا الحديث أن الغرس باب من أبواب البر والخير يسلكه المؤمن رغبة في إعمار الأرض ودوام الأجر والثواب، وأنه ما من مسلم يغرس غرساً، أي: يثبت الشجر في الأرض، أو يزرع الزرع - والغرس غير الزرع - فيأكل من المزروع أو المغروس إنسان أو طير أو بهيمة باختياره أو من غير اختياره، إلا كان له به صدقة إلى يوم القيامة، ما دام يُنتفع من زرعه وغرسه.

وفي رواية مسلم عن جابر: «ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق له منه صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة، ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة»(٢).

وجاء في الحديث: «سبع يجري للعبد أجرهُنَّ وهو في قبره بعد موته» (٣)، وذكر منها: «غرس النخل»، فمن غرس نخلاً وسبّل ثمره للمسلمين فإن أجره يستمر كلما طعم من ثمره طاعم، وكلما انتفع بنخله منتفع من إنسان أو حيوان، وهكذا الشأن في غرس كل ما ينفع الناس من الأشجار، ففي غرس النخل والزروع نماء للمجتمع، وتوفير الحاجيات الأساسية، وتحقيق الأمن الغذائي، والمساهمة في عملية التنمية الاقتصادية، وزيادة عوامل الإنتاج كمّاً ونوعاً .

ومن فضل الإسلام أن جميع أعمال المسلم التي ينتفع بها غيره، يثاب عليها في الآخرة، حتى وإن كان المنتفع حيواناً أو طيراً، ولا يكون ذلك إلا للمسلم؛ ولذلك سأل الرسول ﷺ أم مُبَشِّر الأنصارية قائلاً لها: من غرس هذا النخل؟ أمسلم أم كافر؟ فقالت: بل مُسلم، فقال: «لا يغرس مسلم غرساً، ولا يزرع زرعا، فيأكل منه إنسان ولا دابَّة ولا شيءٌ، إلا كانت لهُ صدقةٌ»(٤).

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يسألون رسول الله ﷺ إن كان لهم أجر في الإحسان إلى البهائم وفي سقيها وإطعامها، فأجابهم بأنه في كل كبدٍ رطبةٍ أجرٌ، أي في كل كبد حي أجر. وحرص الصحابة رضوان الله عليهم على وقف البساتين، والزروع والحوائط، قربة إلى الله تعالى، ونفعا للعباد، وكل كبد رطبة، وأشهدوا على ذلك، وبعضهم تولى نظارتها ورعايتها وتوزيع نتاجها في حياته، وأوصى بمن يتولاها من بعده، فعمر رضي الله عنه قد أوقف أرضه بخيبر وهي أنفس ما ملك ، ووقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه أرضه بينبع، ووقف أبو طلحة رضي الله عنه مزرعته «بيرحاء» وكان فيها أجود نخل المدينة، وأوقف عمرو بن العاص رضي الله عنه أرضه المسماة (الوَهَط أو الوُهَيْطِ) في الطائف، ووقف جابر بن عبد الله رضي الله عنه بستانه على ألا يباع ولا يوهب ولا يورث.

وروى أحمد بالسند عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل» (٥).

أي إن قامت القيامة وفي يد أحدكم نخلة صغيرة - الفسيل صغار النخل- فإن استطاع ألا يقوم من محله الذي هو جالس فيه حتى يغرسها فليغرسها ندباً، فالمسلم يستمر على عمل الخير ومنه الغرس، ولو كان قبل القيامة بلحظات، فإنه مأجور على ذلك.

جاء في «فيض القدير»: والحاصل أنه مبالغة في الحث على غرس الأشجار، وحفر الأنهار؛ لتبقى هذه الدار عامرة إلى آخر أمدها المحدود المعدود المعلوم عند خالقها، فكما غرس لك غيرك فانتفعت به؛ فاغرس لمن يجيء بعدك لينتفع، وإن لم يبق من الدنيا إلا صبابة (٦).

فإن الله عز وجل لم يخلق الخلق عبثاً ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾.. بل خلقهم من أجل غاية حددها لهم وهي : عبادة الرب، وعمارة الأرض، وتزكية الأنفس.

وقد ورد الثناء على من يأكل من كسب يده كما في قوله : عندما سُئل أي الكسب أطيب؟ قال : «عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور» (٧)، وغرس الزرع حث على الجد، وذم البطالة، وتوجيه العاطلين إلى مصادر الكسب الحلال، قال ابن حجر - رحمه الله -: «ومن فضل العمل باليد الشغلُ بالأمر المباح عن البطالة واللهو وكسر النفس بذلك ، والتعففُ عن ذلة السؤال، والحاجةِ إلى الغير» (٨) ، وقال أيضاً : « فيه الحث على عمارة الأرض، وأن أجر ذلك يستمر ما دام الغرس أو الزرع مأكولاً، ولو مات زارعه أو غارسه» (٩).

وأوقاف المسلمين في العهود الإسلامية تعدت حاجة الإنسان لتفي بحاجة الحيوان، وقد ثبت في التأريخ أوقاف خاصة لتطبيب الحيوانات المريضة، وأوقاف لرعي الحيوانات المسنة العاجزة كوقف أرض المرج الأخضر بدمشق. وأوقاف خصص ريعها لخدمة الحيوانات والرفق بهم، ومن ذلك أوقاف للخيول المُسِّنة، وأوقاف لطيور الحرم؛ وكان - إلى عهد قريب - وقف خاص لمركب شيخ الأزهر عرف بمسمى «وقف بغلة شيخ الأزهر»، ليوفر الدابة التي يركبها شيخ الأزهر ونفقاتها وعلفها ورعايتها. وفي مدينة فاس خصص وقف على نوع من الطير يأتي في موسم معيّن، فوقف له بعض الخيّرين ما يعينه على البقاء، ويسهّل له العيش في تلك المدّة من الزمن؛ وكأن هذا الطير المهاجر الغريب له على أهل البلد حقّ الضيافة والإيواء! وكانت هناك مدارس خاصة لتدريب الخيول على الفروسية، وغيرها الكثير.

وكان من روائع أوقاف الناصر صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله- بعدما حرر القدس وفلسطين من أيدي الصليبيين، وأراد أن يعيد الحياة للقدس وليهيئ مرافقها لاستقبال من شد الرحال إلى المسجد الأقصى، وإعادة الطابع الإسلامي والحيوية للمدينة المباركة، أن قام بوقف الكثير من الأراضي والمزارع والقرى لتصرف محاصيلها على المسجد الأقصى ومدينة القدس.

نستخلص من الحديث فوائد منها:

في هذا الحديث ترغيب في أعمال الخير، وأن الغرس والزرع صدقة جارية إذا انتفع به الغير من آدمي أو طير أو دابة، وأن الغرس نوع من أنواع العبادات التي ينبغي للموسرين ألا يحرموا أنفسهم منها، وأن أجرها باق للإنسان بعد موته.



وفيه فضيلة الغرس وفضيلة الزرع، وأن أجر فاعلي ذلك مستمر ما دام الغراس والزرع وما تولد منه إلى يوم القيامة، وفيه أن الثواب والأجر في الآخرة يختص بالمسلمين، وفيه أن الإنسان يثاب على ما سرق من ماله أو أتلفته دابة أو طائر أو نحوهما.

وفيه الحض على عمارة الأرض، واتخاذ الزرع والقيام عليه ورعايته، وفيه أن أجر ذلك الزرع يستمر ما دام الغرس أو الزرع مأكولا منه ولو مات غارسه أو انتقل ملكه إلى غيره فإن له فيه أجرا.

وفيه أن الغرس والزرع جمع خيري الدنيا والآخرة، ففي الأولى كان وما زال الوقف داعماً رئيساً للتنمية والحضارة، وفي الآخرة الثواب والأجر المستمر بفضل الله ومنّه على خلقه. وفيه أن الوقف شمل مختلف جوانب الحياة، والغرس تنمية للموارد الوقفية وبذل للجهود بالوسائل المتاحة لزيادة موارد الوقف وتكثيرها.

وفيه استمرار ثواب الزرع والغرس إلى ما بعد الممات ما دامت باقية يؤكل منها، وفيه فضل مباشرة العمل باليد، وما يترتب عليه من الجهد والكدح والتعب والعناء.

ولا شك أن القيام بمهمة الاستخلاف في الأرض وإعمارها بالزروع، مقصد من مقاصد الوقف الإسلامي، والذي يسهم في تلبية حاجات المسلمين -وغيرهم - الضرورية من الطعام، والغرس والزرع صورة من صور التكافل الاجتماعي، ومظهر من مظاهر اهتمام المسلمين بشؤون مجتمعهم، وضمان مستقبل أجيالهم، لتكتفي الأمة المسلمة بما لديها من موارد اقتصادية بدل أن تستجدي الطعام من غيرها، أو تنتظر إحسان الآخرين عليها، ولقد عاشت الأمة المسلمة قرونًا وعقودًا سابقة لديها الأمن الغذائي، بسبب كثرة الأوقاف وبركتها.

الهوامش

(١) أخرجه البخاري في الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، برقم (٦٠١٢) ومسلم في المساقاة والمزارعة، باب: فضل الغرس والزرع، برقم (١٥٥٢).

٢ - أخرجه مسلم في صحيحه، باب فضل الغرس والزرع برقم ١٥٥٢.

٣ - أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢/٣٩٠)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم : ٣٦٠٢.

٤ - أخرجه مسلم في صحيحة برقم١٥٥٣.

٥ - رواه أحمد (١٢٥١٢) واللفظ له، والبخاري في الأدب المفرد (١/١٦٨)، قال شعيب الأرناؤوط وآخرون: إسناده صحيح على شرط مسلم، انظر مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٠/٢٩٦) المحقق: شعيب الأرناءوط.

٦ - فيض القدير شرح الجامع الصغير (٣/٣٠) لعبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط. الأولى (١٣٥٦هـ).

(٧) أخرجه الحاكم، في المستدرك، عن أبي بردة، برقم ٢٢٠٣، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم ٦٠٧.

(٨) فتح الباري ، ابن حجر ، ٤ / ٣٨٤.

(٩) المرجع السابق ، ٥ / ٦.

الدكتور عبد الله شاكر رئيس جمعية أنصار السنة المحمدية لـ«الفرقان»:

الأموال التي تأتينا من «إحياء التراث» تأتي عن طريق وزارة الخارجية ولا نعرف الطرق وال

استمرارًا لمسلسل استهداف مؤسسات العمل الخيري تجدد الاتهام مؤخرًا لأحد أبرز وأعرق تلك المؤسسات في مصر ألا وهي جمعية أنصار السنة المحمدية من خلال تقرير قدم إلى وزارة العدل المصرية أعده بعض المغرضين والحاقدين يتهم فيه الجمعية بتلقي أموال من دول خليجية أبرزها الكويت وقطر بهدف إثارة القلاقل والاضطرابات في مصر، ولم يكن هذا التقرير هو الأول من نوعه الذي يستهدف الجمعية ويحاول تشويه صورتها وإنما هو محاولة يائسة ضمن محاولات سابقة فاشلة واصطياد في الماء العكر.

■ لذلك كان لا بد لنا من لقاء رئيس الجمعية فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله شاكر للوقوف على حقيقة هذه الادعاءات، وسألته بداية عن حقيقة هذا التقرير ولماذا تتم إثارته في هذا الوقت بالذات، فقال فضيلته:

حوار: وائل رمضان

● المسألة باختصار شديد أنَّ هذا الموضوع جاء على خلفية تصريح السفيرة المرتقبة لمصر في الولايات المتحدة من أنهم أرسلوا ملايين الدولارات لمساعدة الديمقراطية في مصر، وقد أقلق هذا بعض التوجهات التي تعمل لحسابها الخاص، وتطمع أن يكون لها سيادة في المستقبل، فخاطبت وزارة العدل ووزارة التضامن الاجتماعي أن تزودها بأسماء الجمعيات التي تتلقى أموالا وتبرعات من الخارج، ونحن من هذه الجمعيات.

فتم إرسال هذه المعلومات إليهم وهي لا تخصنا بحال من الأحوال ودون الرجوع إلينا في ذلك، ومن ثم سمعنا أن أموالاً ضخمة جدًا تقدر بـ: (مئة وواحد وثمانين مليون جنيه) وصلت إلى جمعية أنصار السنة من مؤسسة عيد بقطر، وذكروا أن هذا المبلغ دخل إلى حسابنا في يومي ٢٢/٢١ فبراير، وادعوا أن هذا المبلغ صرف لأعمال سياسية ولتوجهات مخالفة ولإثارة بعض القلاقل والفوضى في مصر.

ونقول بدايةً: إن الادعاء بأننا تلقينا أموالاً في شهر فبراير، وأن هناك تساؤلات كثيرة حول تسلم هذه الأموال في هذا التاريخ بالذات، فنقول: إننا لم نتسلم هذه الأموال ولا عشرها وجميع الدلائل والمؤشرات تؤكد بطلان ذلك، فالبنوك على سبيل المثال كانت معطلة في هذا الوقت ولما استأنفت البنوك عملها صدر قرار من المسؤولين بصرف أموال لا تتجاوز خمسين ألف جنيه، وهذا يدل على أن ربط هذا القول بهذا التاريخ غير صحيح على أرض الواقع.

فضلاً عن أن هذا التاريخ حدث فيه نوع من اللبس؛ حيث إن هذا التاريخ هو تاريخ موافقة وزير التضامن الاجتماعي السابق على صرف المبالغ المتأخرة من

> **جميع المبالغ التي وصلتنا من تاريخ ٢٠١٠/٦/١ إلى ٢٠١١/٧/٣٠ وهي تقريباً ١١ مليون جنيه**

السنتين السابقتين ٢٠١١/٢٠١٠ بعد أن تقدمنا بشكوى والتماسات بأن تأخير صرف هذه المبالغ يؤثر على عجلة الإنتاج وغير ذلك من المشاريع الخيرية، فوافق وزير التضامن في هذا التاريخ على صرف هذه المبالغ فيما خصصت له، وجاءنا خطاب من وزارة التضامن بهذا الخصوص، وهم عندما نظروا إلى هذا الخطاب نظروا فقط إلى التاريخ ولم ينظروا إلى مضمون الخطاب الذي هو صرف لمبالغ متأخرة.

هذا فضلاً عن أن هذه المبالغ التي تأتي من الخارج تدخل إلى الجمعية بطريقة رسمية ويوافق عليها من الجهات الأمنية المعتمدة في السابق والحالي، وهذه الأموال تأتي مخصصات إما لكفالة أيتام أو بناء مساجد أو مستشفيات أو مساعدة الفقراء أو غير ذلك من الأعمال الخيرية.

وعندما تأتي هذه المخصصات توجه إلى أصحابها بطريقة قانونية، فنحن لا نتسلم مالاً في أيدينا وإنما تأتي عن طريق البنوك ويخرج بها شيك بالمخصصات التي ستصرف فيها، وتشرف على ذلك

بطريقة رسمية
لقنوات الخلفية



الصرف وزارة التضامن الاجتماعي، وهذه الدورة هي التي نسير عليها، لذلك فلا يمكن أن يصرف مخصص في غير ما خصص له.

■ **ماذا عن اتهام جمعية إحياء التراث الإسلامي والزج بها أيضًا في هذه الادعاءات؟**

● أود أن أشير إلى أمر مهم جدًا بهذا الخصوص، وهو أن الأموال التي تأتينا من الكويت وعلى وجه الخصوص من جمعية إحياء التراث الإسلامي تأتي بطريقة رسمية؛ حيث تسلم هذه المبالغ إلى وزارة الخارجية الكويتية التي تقوم بدورها بتسليمها إلى سفارتها في مصر، وتقوم بتسليم تلك المبالغ عن طريق شيك باسم جمعية أنصار السنة وليس باسم أشخاص ليدخل في حساب الجمعية، وهذا الشيك يكون موضحًا به المبالغ المخصصة التي سيتم صرفها في هذا الشيك، ويتم الصرف بعد موافقة وزارة التضامن الاجتماعي والجهات الأمنية المعتمدة بطريقة رسمية في الأوقات المخصصة لذلك، ومعنى ذلك أنه لا توجد لدينا قنوات أو طرق خلفية تأتي منها أموال للجمعية.

■ **ما رد فعل الجمعية؟ وهل اتخذت إجراءات معينة للرد على هذه التهم؟**

● بدايةً: نحن أعددنا تقريرًا سينزل إن شاء الله في مجلة التوحيد، وسنرسل لكم نسخة منه إن شاء الله، وفيه بيان وتفنيد لتلك الادعاءات وذكرنا فيه بالأرقام والمستندات جميع المبالغ التي وصلتنا من تاريخ ٢٠١٠/٦/١ إلى ٢٠١١/٧/٣٠ وهي تقريباً ١١ مليون جنيه خلال هذه الفترة.

المبالغ التي تأتي من الخارج تدخل إلى الجمعية بطريقة رسمية ويوافق عليها من الجهات الأمنية المعتمدة في السابق والحالي

ثانيًا: قمنا بالطبع بالتوجه مباشرة إلى الجهة المشرفة علينا وهي وزارة التضامن الاجتماعي، مع العلم أن الوزارة تقوم سنويًا بالتفتيش علينا ولم توجه لنا إساءة أو تجد عندنا شبهة من قبل.

نحن مؤسسة خيرية تساهم في تخفيف المعاناة عن المواطنين وتساهم في دعم الاقتصاد والحالة الاجتماعية للفقراء والأيتام والمساكين

■ **من الذي يقف وراء إثارة هذه القضية؟**

● نحن لا نتهم أحدًا بعينه أو جهةً بعينها ولكننا نقول: إن ما أثير من شائعات حول الجهات المرخصة وغير المرخصة التي تتلقى أموالاً من الخارج أثار قلقًا أو بلبلة داخل الدولة، ولكننا بعيدون عن هذا الأمر تمامًا، فنحن لم ندخل يومًا ما إلى عالم السياسة، ولم نؤسس حزبًا ولم نشارك في الأحزاب، ولم يتقدم منا أحد للمشاركة في المجالس النيابية، أو غير ذلك، ولا يطمح أحد منا للترشح للرئاسة.

نحن مؤسسة خيرية تسهم في تخفيف المعاناة عن المواطنين وتسهم في دعم الاقتصاد والحالة الاجتماعية للفقراء والأيتام والمساكين من خلال بناء المساجد والمستشفيات، نحن بفضل الله لنا تاريخ وبرغم أن النظام السابق كان شديد الوطأة علينا فلم يسبق أن ثبتت علينا تهمة أو شبهة في تصريف الأموال التي تأتينا من الداخل أو الخارج.

نبذة عن إنجازاتها في الدعوة والعمل الخيري

جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر مسيرتها وأبرز علمائها



جماعة أنصار السنة المحمدية: جماعة إسلامية سلفية قامت في مصر أولاً ثم انتشرت في غيرها للدعوة إلى الإسلام على أساس من التوحيد الخالص والسنة الصحيحة لتطهير الاعتقاد ونبذ البدع والخرافات.

تأسست جماعة أنصار السنة المحمدية عام (١٣٤٥هـ.١٩٢٦م) بمدينة القاهرة، على يد الشيخ محمد حامد الفقي وبمشاركة مجموعة من إخوانه: الشيخ محمد عبد الوهاب البنا، والشيخ محمد صالح الشريف، والشيخ عثمان صباح الخير، والشيخ حجازي فضل عبد الحميد، في الوقت الذي كانت تعج فيه مصر ومعظم بلدان العالم الإسلامي بالشركيات والبدع والخرافات بسبب تسلط الصوفية على المناحي الفكرية والمؤسسات الدينية، فكان تأسيس الجماعة للدعوة لتجديد الدين على أساس من التوحيد الخالص والسنة الصحيحة ومحاربة الشرك والبدعة في كافة صورها.

● **نشأ الشيخ محمد حامد الفقي** ١٣١٠هـ ١٣٧٨هـ (١٨٩٢هـ - ١٩٥٩م) في بيت علم ودين، فكان والده زميلاً في الدراسة للشيخ محمد عبده. وفي عام١٣٢٢هـ - ١٩٠٤هـ بدأ الشيخ محمد حامد الفقي دراسته الأزهرية، وفي عام ١٩١٧م حصل الشيخ على شهادة العالمية من جامعة الأزهر، وانطلق بدعوته إلى التوحيد الخالص والدفاع عن السنة من خلال مسجد شركس بالقاهرة الذي تولى إمامته ثم من مسجد هدّارة الذي ظل إماماً له حتى وفاته.

- بدأ التفكير بجدية في إنشاء جمعية أو دار تحمل فكرتهم وتنشر مبادئهم، وافتتحت في ديسمبر ١٩٢٦م تحت اسم: «دار جماعة أنصار السنة المحمدية»، واختير الشيخ محمد حامد الفقي رئيسًا لها، فأخذت الدعوة بعدًا آخر وزاد عدد أتباعها؛ مما أثار حنق بعض كبار موظفي قصر الحكم بعابدين على الشيخ، فعملوا بكل السبل لصد الناس عنه وعن دعوته، لدرجة دفع بعض المأجورين لمحاولة قتله، وأثناء سفر

بعد عودة الشيخ من الحجاز دب النشاط في الجماعة مرة أخرى حيث وضع لها قانوناً وكون لها إدارات جديدة، فزاد عدد الفروع

المؤسس إلى الحجاز لمدة ثلاث سنوات اعترت الجماعة فترة ركود.

- وبعد عودة الشيخ من الحجاز دب النشاط في الجماعة مرة أخرى حيث وضع لها قانوناً وكون لها إدارات جديدة، فزاد عدد الفروع داخل القاهرة والجيزة وانتقلت إلى الإسكندرية وبعض المحافظات وبلغ أتباعها الآلاف.

بعد أن استوى عود الجماعة وبلغ أشده، أسس الشيخ محمد حامد الفقي مجلة الهدي النبوي لتكون لسان حال الجماعة والمعبرة عن عقيدتها ودعوتها والناطقة بمبادئها، وتولى هو رئاسة تحريرها، وشارك في تحريرها مجموعة من العلماء المعروفين أمثال المحدث الشيخ أحمد شاكر، والأستاذ محب الدين الخطيب، والشيخ محيي الدين عبد الحميد، والشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر وغيرهم.

مع تطور أعمال الجماعة الدعوية أنشأ الشيخ الفقي مطبعة السنة المحمدية لنشر كتب السلف وبوجه خاص كتب ابن تيمية وابن القيم، فجمعت محبته لهما بينه وبين شيخي الأزهر الشيخ محمود شلتوت والشيخ عبد المجيد سليم، اللذين أيدا دعوة الشيخ الفقي.

شارك الشيخ حامد الفقي المجاهدين جهادهم ضد الاحتلال البريطاني لمصر إبان الحرب العالمية الثانية، كما أسهم في طباعة المنشورات ضد الاحتلال البريطاني لمصر.

- توفي رحمه الله فجر الجمعة ٧ رجب ١٣٧٨هـ


مسجد الإيمان - حلوان


مسجد الزواوي فارسكور

الموافق ١٦يناير ١٩٥٩م في دار الجماعة حيث نقل إليها حسب رغبته لصلاة الفجر على أثر عملية جراحية أجريت له.

تواكب على رئاسة الجماعة بعد وفاة مؤسسها مجموعة من العلماء البارزين أمثال:

• **الشيخ عبد الرزاق عفيفي**: الذي حصل على شهادة التخصص في الفقه وأصوله (الماجستير) ثم العالمية (الدكتوراه) من جامعة الأزهر وعمل مدرساً في المعاهد العلمية الأزهرية. كما عاصر تأسيس الجماعة ويعد الشيخ. رحمه الله تعالى. من كتاب العدد الأول في مجلتها الهدي النبوي وأحد علماء أول هيئة لكبار العلماء بالجماعة، مع جمع من العلماء الكبار أمثال: الشيخ أحمد شاكر والشيخ عبد الحليم الرمالي، والشيخ حامد الفقي.

اختير نائباً أولاً لرئيس الجماعة في صفر ١٣٦٥هـ الموافق فبراير ١٩٤٦م، في الوقت الذي كان فيه شغل رئيس الجماعة لفرع محرم بك بالإسكندرية.

وبطلب خاص من مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم، سافر الشيخ ومعه الشيخ محمد خليل هراس إلى السعودية للتدريس بدار التوحيد بالطائف. وفي عام ١٣٧٠هـ نقل للتدريس بالمعاهد العلمية وكلية الشريعة بالرياض.

. في ٢٤ صفر ١٣٧٩هـ ٢٩ أغسطس ١٩٥٩م اختير الشيخ عبد الرزاق عفيفي بالإجماع رئيساً عاماً للجماعة خلفاً للشيخ حامد الفقي بعد وفاته، واختير الشيخ عبد الرحمن الوكيل رئيساً لتحرير مجلة الهدي النبوي.

في عام ١٣٨٠هـ انتدب مرة أخرى للتدريس في المملكة العربية السعودية، وتدرج في سلك التدريس إلى أن أصبح مديرًا للمعهد العالي للقضاء عام ١٣٨٥هـ، كما شارك في اللجان المتخصصة لوضع مناهج التعليم بالمملكة. وفي عام ١٣٩١هـ نقل إلى الإدارة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد وعين نائبًا لرئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، مع جعله عضوًا في مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ظل يشغله حتى يوم وفاته (٢٥ ربيع الأول ١٤١٥ الموافق ١ أغسطس ١٩٩٤م) . رحمه الله تعالى. وقد تخرج علي يديه جيل من علماء المملكة والعالم الإسلامي المعروفين مثل: الشيخ عبد الله بن جبرين، الشيخ صالح اللحيدان، الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود، الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، الشيخ عبد الله بن غديان، الشيخ صالح السدلان، الدكتور صالح الفوزان، وغيرهم، وطيلة هذه الفترة لم تنقطع صلته بالجماعة.

نال رجال الجماعة والكثير من أعضائها ما نال غيرهم من التضييق والاضطهاد والاعتقال في أكثر من مناسبة.

• **الشيخ عبد الرحمن الوكيل**: (١٣٣٢هـ . ١٣٩٠هـ) (١٩١٣م . ١٩٧١م): تلقى تعليمه في الأزهر وحصل على الإجازة العالية من كلية أصول الدين ولم يكمل دراسته العليا لمرض ألم به، رغم ما يتمتع به من سعة الاطلاع وقوة اللغة ووضوح المعنى وجمال البلاغة.

شارك الشيخ عبدالرحمن الوكيل في أعمال الجماعة المختلفة إلى أن أصبح وكيلاً أولاً للجماعة وزادت مكانته الخاصة عند الشيخ محمد حامد الفقي. وقد عرفه قراء مجلة الهدي النبوي بقدرته الفائقة علي الإقناع، وإفحام خصومه من أصحاب الطرق وأهل الأهواء والفرق من قاديانية وبهائية وغيرهم من خلال سلسلة الأبحاث التي كان يحررها تحت عنوان «طواغيت». ولذلك لقبه قراء المجلة بـ «هادم الطواغيت»، مما عرضه للتحقيق أمام النيابة العامة بسبب شكاوى مشايخ الطرق الصوفية ضده، التي رد عليها في كتابه رسالة إلى شيخ مشايخ الطرق الصوفية، التي صدرت فيما بعد بعنوان «هذه هي الصوفية».

انتدب للعمل بالمعهد العلمي بالرياض بصحبة الشيخ محمد عبد الوهاب البنا. أحد المؤسسين الأوائل للجماعة عام ١٣٧١هـ . ١٩٥٢م.

بعد انتخاب الشيخ عبد الرزاق عفيفي رئيساً عاماً للجماعة عين الشيخ الوكيل نائباً له في ٢٢ صفر ١٣٧٩هـ . ٢٧ أغسطس ١٩٥٩م، وبعد سفر الشيخ عبد الرزاق عفيفي إلى السعودية انتخب رئيساً عاماً للجماعة في ١٥ محرم



من مشاريع الجمعية في إسوان - مصر

١٣٨٠هـ . ٩ يوليو١٩٦٠م وانتخب الدكتور محمد خليل هراس نائبًا له.

. في عام ١٩٦٩م ادمجت الحكومة المصرية جماعة أنصار السنة المحمدية في الجمعية الشرعية لتجمد نشاطها، وبذلك توقفت مجلة الهدي النبوي التي كان يشغل الشيخ الوكيل رئاسة تحريرها. وفي تلك الأثناء انتدب الشيخ الوكيل للتدريس في كلية الشريعة بمكة المكرمة وظل يشغل وظيفة أستاذ للعقيدة بقسم الدراسات العليا إلى أن توفي رحمه الله في ٢٢ جمادى الأول ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧١م مخلفًا تراثاً علمياً ما بين التأليف والتحقيق يدل على مكانته العلمية العالية.

وهكذا انتهت المرحلة الأولى من تاريخ الجماعة لتبدأ مرحلة جديدة:

المرحلة الثانية:

• **يعد الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي** المعروف بـ: «رشاد الشافعي» (١٣٣٨. ١٤١١هـ) (١٩١٩ - ١٩٩٠م) المؤسس الثاني للجماعة الذي كان يشغل منصب سكرتير عام للجماعة والمشرف على الفروع قبل تجميد نشاطها، بجانب عمله مديراً عاماً لمديرية التموين بمحافظة الجيزة؛ إذ بذل قصارى جهده في السعي لإعادة إشهار الجماعة مرة أخرى، وقد تم له ذلك في عهد رئيس مصر الأسبق محمد أنور السادات في عام ١٣٩٠هـ . ١٩٧٢م.

وبعد ثلاث سنوات ١٣٩٣هـ من إعادة الإشهار أصدر العدد الأول من مجلة التوحيد لتكون بديلاً عن مجلة الهدي النبوي، وتولى هو رئاسة تحريرها، ثم الشيخ عنتر حشاد، ومن بعده تولى الشيخ أحمد فهمي رئاسة تحريرها. ومن ثم عاد نشاط الجماعة إلى سابق عهده، وزاد عدد أتباعها وكثرت عدد الفروع المنتسبة إليها.

- في عام ١٩٧٥م وفي حياة المؤسس الثاني للجماعة الأستاذ محمد رشاد الشافعي تم انتخاب الشيخ محمد علي عبد الرحيم رئيساً للجماعة خلفاً له، ومن ثم ترأس فرع الجماعة بمحافظة الجيزة حتى وفاته عام (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).

ولد **الشيخ محمد علي عبد الرحيم** بمحافظة الإسكندرية، وحفظ القرآن الكريم في صغره ثم التحق بمدرسة المعلمين بالإسكندرية حيث تخرج فيها عام ١٩٢٣م، وظل يعمل في حقل التعليم، وقد رقي في الوظائف التعليمية المختلفة حتى صار موجهاً.

في عام ١٩٤٣م أسس جماعة إخوان الحج بالإسكندرية ومن خلالها تعرف على الشيخ محمد حامد الفقي عام ١٩٤٨م أثناء أحد رحلات الحج.

جمع حبه للسنة والتوحيد بينه وبين الشيخ محمد عبد السلام الشقيري صاحب كتاب السنن والمبتدعات والشيخ أبو الوفاء درويش

بعض مشاريع جمعية إحياء التراث الإسلامي في مصر

تقوم جمعية إحياء التراث الإسلامي بدعم المشاريع الخيرية الإنسانية في جميع أنحاء العالم الإسلامي تحقيقا لرسالتها الإنسانية وتوصيل تبرعات المحسنين إلى وجهتها الصحيحة بما يتوافق مع أهداف الإدارة ونظامها، وبما يوفي حاجة المسلمين في مناطق عملها، وتحقيقا منها لأحد أهدافها الرئيسة الذي هو إنشاء المساجد والمراكز، والمؤسسات التعليمية والاجتماعية والصحية ورعايتها لخدمة الإسلام والمسلمين في أنحاء العالم، أنجزت الجمعية العديد من المشاريع الخيرية في جمهورية مصر العربية الشقيقة، ومن أبرز هذه المشاريع الخيرية مستشفى الحبيب المصطفى بمنطقة فيصل بالجيزة، بتبرع من قبل مبرة منابع الخير، ومسجد بمدينة دمياط الجديدة، بتبرع من قبل فتوح وخولة عبد اللطيف بوقماز، ومسجد في منطقة طور سيناء بتبرع من قبل موضي سلطان العيسى، ومركز إسلامي بمنطقة أسكر بالجيزة بتبرع من عبد العزيز راشد الحصان، ومسجد منطقة نجير بالدقهلية، بتبرع من سعود راشد رشيد المطيري، ومسجد بمنطقة بئر العبد بسيناء تبرعت به نادرة محمد النجدي، والمركز الإسلامي بمنطقة طوخ طنبشا - المنوفية تبرع به سلمان محمد العجمي، ومسجد صناديد بطنطا، ومسجد علقام بمديرية التحرير تبرع به جعيشن جزاع الشمري، ومسجد الزواوي بمنطقة فارسكور بدمياط تبرع به عبدالقادر سيد الزواوي، ومسجد اسطنا المنوفية تبرع به الدكتور عدنان عبدالكريم العيدان، ومستوصف بمدينة قنا، تبرع به نافل عبدالهادي العجمي والمركز الإسلامي بمنطقة دراو في أسوان، ومجمع الإيمان بمحافظة



مسجد دمياط الجديدة - دمياط

علامة الصعيد، والشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي وعلى أيديهم انتشرت دعوة التوحيد في الإسكندرية وما حولها.

يعد الشيخ أحد العلماء المبرزين في الاهتمام بالسنة، مع براعته ونبوغه في علم الجغرافيا، ويذكر له دور بارز في تأسيس المعاهد العلمية ووضع مناهجها بالمملكة العربية السعودية، ويذكر أنه ظل لسنوات طويلة يدرس بالحرم المكي.

تولى رئاسة الجماعة في حياة رئيسها السابق نتيجة لانتخابه من أعضاء الجمعية العمومية. وفي عهده توسعت الجماعة في بناء المراكز الإسلامية التي تقدم خدمات متكاملة لعموم المسلمين، وبناء المستشفيات والمستوصفات الإسلامية بالإضافة إلى تقديم المساعدات والكفالات للأيتام والمحتاجين، وتضاعفت أعداد مجلة التوحيد في عهده من ٥ آلاف إلى ٣٦ ألف نسخة.

. كان لدروس الشيخ وعلماء الجماعة أثرها البالغ على الشباب ولاسيما بجامعتي الإسكندرية والقاهرة حيث عمقت مفاهيم الدعوة والمنهج السلفي الذي قاد تيار الصحوة الإسلامية الذي يدعو إلى التوحيد ويبين السنة ويحارب الشرك ويدحض البدعة. وأصبح الكتاب الإسلامي السليم واسع الانتشار، بعد أن كان سوق الكتاب حكراً على كتب الصوفية وأهل الأهواء والتغريب، وعم الحجاب وانتشرت الفضيلة، وانحسر تيار التصوف في بيئات محدودة.

نال رجال الجماعة والكثير من أعضائها ما نال غيرهم من التضييق والاضطهاد والاعتقال في أكثر من مناسبة.

• انتخب **الشيخ صفوت نور الدين** لمنصب الرئيس العام للجماعة، خلفاً للشيخ محمد على عبد الرحيم بعد وفاته ١٩٩١م. والشيخ صفوت أحد العلماء المهتمين بالسنة النبوية وعلومها، وقد تميزت فترة رئاسته بالاهتمام بإنشاء المعاهد العلمية لتخريج الدعاة، وتقديم الكفالات لطلاب العلم، كما توسعت الجماعة في إنشاء المساجد وتسيير القوافل الدعوية وإنشاء مراكز تحفيظ القرآن وإقامة الأسابيع الثقافية بشكل دوري في جميع فروع الجماعة على مستوى القطر المصري، في الوقت الذي لم تهمل الاهتمام بتقديم المساعدات الاجتماعية المختلفة للمحتاجين وكفالة اليتيم، بالإضافة إلى التصدي لمكافحة كافة أشكال التغريب والعلمنة للمجتمع المصري، مع الاهتمام بإبراز قضايا المسلمين والأقليات الإسلامية والتعريف بها من خلال مجلة التوحيد، الذي ترأس تحريرها الشيخ صفوت الشوادفي.

. كما شهدت فترة رئاسته تنسيقاً وتقارباً مع الهيئات الإسلامية الرسمية مثل الأزهر ووزارة الأوقاف، وقد شاركت الجماعة كعضو

حلوان، وغير ذلك من المشاريع الخيرية التي تبرع بها أهل الخير في الكويت، وقد قامت الجمعية بإنشاء ٨ مراكز إسلامية وخمسة مستشفيات و١٥ مسجدا وساهمت في بناء ١١ مسجداً آخر، و٢٦ بئراً وبرادا ومحطة لتحلية المياه، بلغت تكلفتها الإجمالية ٢٣٩٨٩٠٠٠ جنيها مصريا، ويبلغ عدد الأيتام المكفولين من قبل الجمعية حتى شهر ستة من عام ٢٠١١، ٤٩٣٢ يتيما وبكلفة بلغت ٧١١٨٤٠٠ جنيها مصريا، وهناك العديد من المشاريع الإنسانية التي تقوم بها الجمعية بالتعاون مع الجمعيات الخيرية في مصر كمساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة وكفالة الأسر المتعففة والأرامل فضلا عن المشاريع الموسمية كإفطار الصائم والأضاحي.



مجمع التوحيد - طوخ



المستشفى الكويتي - بنها

مـراقـب فـي اجتمـاعـات المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بالقاهرة.

توفي رحمه الله يوم الجمعة ١٣ رجب ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/٩/٢٠م بعد صلاة الجمعة في المسجد الحرام بمكة، وصلي عليه في المسجد الحـرام بعد صـلاة المغرب ودفـن فـي مقابر مكة.

- ثم أصبح فضيلة الشيخ الدكتور جمال المراكبي رئيساً عاماً للجماعة في الفترة ما بين ٢٠٠٢ و ٢٠٠٩

وبعد ذلك تقلد المنصب فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله شاكر الجنيدي الذي مـازال رئيسا عاما للجماعة.

من أبرز علماء الجماعة

أبرزت جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر والعالم الإسلامى علماء أفذاذا وكان وما زال لهم آثارهم العلمية المباركة، داخل مصر وخارجها، ومن أشهرهم :

- فضيلة الشيخ العلامة محمد حامد الفقي مؤسس الجماعة.
- فضيلة الشيخ العلامة المحدث أحمد شاكر « المحقق المعروف ».
- فضيلة الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي، رحمه الله.
- فضيلة الشيخ العلامة عبد الـرزاق عفيفي عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية سابقا.
- فضيلة الشيخ عبد الرحمن الوكيل رحمه الله.
- فضيلة الشيخ عبد الظاهر أبوالسمح إمام الحـرم المكى، ومؤسس دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة.
- فضيلة الشيخ العلامة محمد خليل هراس صاحب شرح الواسطية ونونية ابن القيم.
- فضيلة الشيخ عبد الرزاق حمزة عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية سابقا.
- فضيلة الشيـخ أبـو الـوفـا درويـش علامة سوهاج وأحد كبار علماء مصر فى زمانه.

× فضيلة الشيخ عبد العزيز راشد النجدي، الشريف–رحمه الله.

- فضيلة الشيخ محمد عبد الـوهـاب البنا المدرس بالحرم المكى » حفظه الله.
- فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم أحد رؤساء الجماعة سابقا.



مستشفى الحبيب المصطفى– فيصل – الجيزة



مسجد التوحيد – سيناء

بيان من «أنصار المحمدية» لجموع المصريين والمسلمين

الحمد لله رب العالمين، نحمده على نعمه العظيمة وآلائـه الكثيرة، ونصلي ونسلم عـلى خير خلقه نبـي الـهـدى والرحمة، صـلـوات الـلـه وسـلامـه عليه وعـلـى آله وصحبه أجمعين والتابعين وكل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد :

فـإن جـمـاعـة أنـصـار الـسـنـة المحمدية، جـمـاعـة رسـمـيـة مـشـهـرة تـدعـو إلـى الله بـالـحـكـمـة والـمـوعـظـة الـحـسـنـة، وذلـك معلوم بالنسبة لمؤسسات الدولة المعنية، كمثلها من الجمعيات، وسـبـق الـبـيـان أن الجـمـاعـة تـقـع تحت مـراقـبـة إداريـة من وزارة التضامن والشؤون الاجتماعية والأمن القومي، وكذلك هي خاضعة لمراقبة الجهاز المركزي للمحاسبات وكذلك جهاز المخابرات العامة وأمن الدولة فيما سبق، فهي خاضعة في تصرفاتها الإداريـة والماليـة على وجه الخصوص لهذه الجهات كلها.

هـذا فـضـلاً عـن لـحـصـول الـجـمـاعـة على موافقات بتلقي تبرعات من الـخـارج وهذه الـتـبـرعـات تـدخـل بـمـسـتـنـدات، وتـصـرف بمستندات، وذلك كله يتم تحت رقابة شديدة من الجـهـات المعنية سـالـفـة الـذكـر ولا يتم صرف أي مبلغ من حسابات الجماعة إلا بعد تلقي الموافقة من الجهات المعنية.

ولـقـد درجـت بـعـض الـصـحـف المغرضة على نشر الشائعات التي تضر بسمعة الجماعة وتشوه صورتها لـدى القاصي والداني، وذلك بنشر أرقام مبالغ فيها غير صحيحة بالمرة، بل الكذب فيها صريح، والجماعة تحتفظ بحقها في مقاضاة كل الجهات والأشخاص الذين يدلون بدلوهم فـي هـذا المنحى متخفين وراء أغراض ودوافع خبيثة.

والـحـق أن الجـمـاعـة لـم تتلق أي مبالغ في الفترة المشار إليها بجريدة الأخبار، كـمـا نـشـر بـهـا يـومـي الأربـعـاء والخميس ١٦و١٧/١١/٢٠١١ في حساباتها المعروفة



مسجد نجير - الدقهلية



مسجد الإيمان - صناديد

● فضيلة الشيخ العلامة محمد صفوت نور الدين الرئيس العام السابق للجماعة، رحمه الله.

● فضيلة الشيخ العلامة محمد صفوت الشوادفى رئيس تحرير مجلة التوحيد سابقا، رحمه الله.

● فضيلة الشيخ الدكتور جمال المراكبى نائب الرئيس الحالي للجماعة ورئيسها السابق، حفظه الله.

● فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله شاكر الجنيدي الرئيس العام الحالي للجماعة، حفظه الله.

قالوا عن الجماعة:

قال سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - « مفتي عام المملكة العربية السعودية سابقا »: جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر جماعة إسلامية سنية سلفية، تدعو إلى الله على منهاج جماعة النبوة في التوحيد، والتعبد والسلوك، وتعقد الولاء والبراء على الكتاب والسنة، وهذا ما هو معروف عنها - ولله الحمد - فهي تمثل جماعة المسلمين الحقة في وسط هذه المجتمعات التي تعج بأنواع الفرق والنحل، وقد نفع الله بهم خلقا كثيرا من العلماء وطلبة العلم، وعامة الناس، وهذا الاسم: « جماعة انصار السنة المحمدية » إنما صار لتتميز به أمام الجماعات والفرق التي دخلتها البدع والأهواء المضلة، وعقد الولاء والبراء ليس على هذا الاسم وإنما هو على الكتاب والسنة والحب في الله والبغض في الله. ا هـ.

سلفا للجميع، وإنما الحقيقة أن هذه ادعاءات باطلة لتشويه صورة الجماعة عمدا وقصدا، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وبهذا الخصوص فإننا نشير إلى أن المبالغ التي وردت إلى الجمعية مثبتة بالمستندات الدافعة التي نتحدى أن يثبت غيرنا سواها، وقد تلقت الجماعة في الفترة من ٢٠١٠/٦/١م إلى ٢٠١١/٧/٢٠م، من مؤسسة الشيخ عيد بقطر مبلغا وقدره «٥٥٩,٠٣٩,٣٩» بالدولار الأمريكي، وبتحويله إلى الجنيه المصري =(٣,١٨٦,٥٢٤,٥٢)، ما تم صرفه منها: (١,٧٩٥,٠٠١,٦٥)، وما لم يصرف (١,٣٩١,٥٢٢,٨٧).

كما ورد إلى الجماعة من جمعية إحياء التراث بالكويت في نفس الفترة أعلاه مبلغ وقدره (٢,٠٩٧,٥٦٤,٣١) بالدولار الأمريكي، وبتحويله إلى الجنيه المصري= (١١,٥٣٦,٦٠٣,٧٠)، وقد تم صرف المبلغ كله، على الرغم من أن الجريدة المذكورة نشرت أن الجماعة تلقت مبالغ في نفس الفترة المذكورة تزيد على ٢٩٦ مليون جنيه، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ووسائل الإعلام المغرضة كما هو المعتاد منها في مثل هذا الأمر تختلق الأكاذيب، بزعمها أن هذه المبالغ المزعومة، استعملت في أيام الثورة لدعمها، ولدعم التيار السلفي في الانتخابات، وجماعة أنصار السنة بعيدة كل البعد عن هذه الأمور، وتاريخها معروف منذ نشأتها، أنها لا تشارك إلا في الأعمال الدعوية والخيرية المرخص بها قانونا، فهي جماعة دعوية بالمقام الأول.

وإن جماعة أنصار السنة المحمدية تناشد المجلس الأعلى للقوات المسلحة الموقر، ومجلس الوزراء التدخل لإنهاء هذه الهجمة الشرسة على «أنصار السنة»، كما تناشدهم التدخل لبيان الحق، والأخذ على أيدي الظالمين الذين لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، كما تناشد الجماعة معالي وزير العدل توخي العدل وتحري الحق والصدق فيما يصرح به من قبل وزارته.

وتطلب الجماعة من وزارة التضامن سرعة الرد على هذه الترهات والشائعات وإلا فسوف تضطر الجماعة لاتخاذ إجراء قانونيا حيال ذلك.

والله من وراء القصد.

موقف السلفيين من الحكام وولاة الأمور.. الحقائق والأكاذيب

كتب: علاء الدين عبد الهادي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد: ففي ظل حالة اختلاط المفاهيم التي يعاني منها مجتمعنا، ومع تعمد الخلط والتشويش من كثير من نجوم الإعلام الفاسد ممن يسمون أنفسهم كُتَّابًا ومفكرين وباحثين، فضلاً عن كثير من الإعلاميين المضللين أنفسهم، ومع كثرة الاتهامات الظالمة الموجهة للسلفية عن جهل أحيانًا وعن سوء قصد أحيانًا أكثر، في ظل هذا كله نبيِّن مواقف السلفيين في قضية غاية في الأهمية، وكثيرًا ما تَرد في نقاشات الناس إذا ما جاء ذكر السلفية والسلفيين، ألا وهي: «قضية الحكم والحاكمية وولاية أمر المسلمين»، وهي مِن ضمن القضايا التي اختلطت فيها الأوراق كثيراً.

والمتابع للمسائل التي نذكرها هنا يجدها مرتبطة بالعقيدة الإسلامية الصافية كما ينادي السلفيون بها دائمًا، وكما دونوها في كتبهم ومحاضراتهم المعلنة المبثوثة، وهاهي ذي هذه المسائل وأقوال السلفيين وفتاواهم منقولة عن مواقعهم وكتبهم ومحاوراتهم، وقد اقتصرت على فترة ما قبل الثورة ردًا على المشككين في الدعوة السلفية والمتهمين لها بالتلون حتى نرد عليهم ظلمهم وعدوانهم، كما اقتصرت على بعض المنشور بموقع «صوت السلف»، وأغلبه من فتاوى الشيخ «ياسر برهامي» -حفظه الله- لأنه الموقع الأكثر جمعًا والأكثر استيعابًا في مثل هذه القضايا، وما فيه من قضايا المنهج السلفي إنما يعبر في حقيقته عن موقف السلفيين عامة، وليس د/ «ياسر» -حفظه الله- خاصة.

وجوب طاعة ولاة الأمور الشرعيين

- السلفيون يعتقدون وجوب طاعة ولاة الأمور الشرعيين الذين يقودون الناس بكتاب الله -إن وجدوا- ولا يرون جواز الخروج عليهم ما داموا قائمين بالحق والعدل ما لم يفسدوا ويزد فسادهم وجورهم على مفسدة الخروج عليهم: قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (النساء:٥٨-٥٩).

قال العلماء: «نزلت الآية الأولى في ولاة الأمور، عليهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل، ونزلت الثانية في الرعية من الجيوش وغيرهم عليهم أن يطيعوا أولي الأمر الفاعلين لذلك في قسمهم وحكمهم ومغازيهم، وغير ذلك إلا أن يأمروا بمعصية الله فإن أمروا بمعصية الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، و«إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ» (متفق عليه).

فإن تنازعوا في شيء ردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإن لم تفعل ولاة الأمر ذلك أطيعوا فيما يأمرون به من طاعة الله؛ لأن ذلك من طاعة الله ورسوله ﷺ، كما أمر الله ورسوله ﷺ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢).

وأما من لم يتحلَّ بهذه الصفة -إقامة كتاب الله- من الحكام المتغلبين فغاية ما هنالك الإجابة إلى الحق إن دعا إليه، فقد قال النبي ﷺ في صلح الحديبية: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا» (رواه البخاري).

لا تكون المعارضة للحاكم مقصودة بذاتها، بل المعارضة السياسية ينبغي أن تكون نوعًا من الحسبة، وتصحيح مسار الحاكم في حال انحرافه

وعند السلفيين لا تكون المعارضة للحاكم مقصودة بذاتها، بل المعارضة السياسية ينبغي أن تكون نوعًا من الحسبة، وتصحيح مسار الحاكم في حال انحرافه عن الشرع



الحكيم وعن الحق والعدل.

وفي هذا المعنى نتذكر الخطبة الشهيرة لأبي بكر رضي الله عنه أول خليفة وإمام للدولة الإسلامية بعد النبي صلى الله عليه وسلم حينما قال كلمته المضيئة: «أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته فلا سمع ولا طاعة».

إذاً فلا ادعاء للعصمة لولي الأمر ولا تقديس له، بل الحاكم والمحكوم في الإسلام تنطبق عليهما القاعدة نفسها، طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ويحاسبان طبقًا للقانون ذاته.

وإن وقع خلاف أو نزاع -وذلك وارد- بين الحاكم والمحكومين في مسائل الحلال والحرام والحق والباطل؛ فالجميع مخاطبون بكتاب الله -تعالى- وعليهم أن يردوا ذلك النزاع إلى الشرع الحكيم: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾.

مَن حكم بالقوانين الوضعية

السلفيون لا يحكمون بالكفر على مَن حكم بالقوانين الوضعية بأعيانهم إلا بعد استيفاء الشروط وانتفاء الموانع، وهذا لا يتعارض مع المسألة السابقة، وتحرير المسألة مبني على فهم الاختلاف بين كفر النوع وكفر العين، وبين الكفر الأكبر والأصغر المشار إليه سابقًا، فحينما تقول: «هذا الفعل يعد كفرًا» لا يعني هذا بالضرورة أن كل من قام بهذا الفعل كافر عند الله -تعالى- بل قد تمنع من تكفيره موانع معينة تخص حاله.

وقد ذكر الشيخ ياسر برهامي الشروط التي ينبغي توافرها في شخص حتى يحكم عليه شخص من أهل العلم بتكفيره بعينه، وهي:

١- العقل: فلا نكفِّر من ذهب عقله بالكلية كالمجنون، أو من غاب عن الوعي: كالنائم، والمغمى عليه.

٢- البلوغ: فلا نكفر طفلاً صغيرًا لم يبلغ.

والدليل على ما ذكرنا قوله صلى الله عليه وسلم: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاثٍ: عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنْ الْمَجْنُونِ

لا ادعاء للعصمة لولي الأمر ولا تقديس له، بل الحاكم والمحكوم في الإسلام تنطبق عليهما القاعدة نفسها، طاعة الله ورسوله

حَتَّى يَعْقِلَ» (رواه أحمد وأبو داود والترمذي، وصححه الألباني).

٣- بلوغ الحجة التي يكفر منكرها: فلا نكفِّر من يُحتمل في حاله الجهل الناشئ عن عدم البلاغ، وهذا نوع من الجهل يُعذر من يتصف به -على عكس جهل الإعراض- مع التنبيه على أن مَن يصح عذره بجهله قد يأثم إن كان مقصرًا في طلب العلم الواجب عليه، والدليل على هذا الشرط قوله -تعالى-: ﴿لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ (الأنعام:١٩).

٤- القصد المنافي للخطأ: فقد يريد إنسان حقًا فيصيب باطلاً، خطأً منه وليس عمدًا.

٥- التذكر المنافي للنسيان.

وهذان الشرطان علمناهما من قوله -تعالى-: ﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة:٢٨٦)، فقد قال الله -تعالى-: «قَدْ فَعَلْتُ» (رواه مسلم).

٦- الاختيار وعدم الإكراه: فالمرء يحاسب على ما فعله اختيارًا بمحض إرادته؛ لقوله -تعالى-: ﴿إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾ (النحل:١٠٦).

٧- عدم التأويل المحتمل: فقد يقع إنسان في أمر من الباطل متأولاً له وجهًا.



ومسألة أخرى ينبغي أن تتضح في الأذهان، وهي أن الكفر الأكبر هو المخرج من ملة الإسلام، أما الكفر الأصغر فلا يخرج صاحبه من الملة، وإنما سمي بذلك تشنيعًا له وتحذيرًا منه، ولدلالة أنه باب قد يؤدي إلى الكفر الأكبر.

وعلى ما سبق نفهم من قوله -تعالى-: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة:٤٤)، أن بعض هؤلاء كفروا الكفر الأكبر، وبعضهم كفروا الكفر الأصغر، بحسب التفاصيل المذكورة في المسألة السابقة (رقم:٣).

وعلى ما سبق -أيضًا- فالحكم بغير ما أنزل الله كفر، ولا يعني هذا أن كل من قام بهذا الفعل يكون كافرًا بعينه وشخصه كفرًا أكبر، بل قد لا ينطبق عليه هذا الحكم حتى تنتفي موانع تكفيره وتتحقق شروط ذلك التكفير، وحتى تقام عليه الحجة بواسطة عالم حجة ثبت يزيل الشبهات، ويبين الأدلة.

وهذه المسألة -التفريق بين كفر النوع وكفر العين وفهم شروط تكفير المعين- مسألة دقيقة لا يعلمها كثير من المشنعين في الإعلام والمتربصين بالإسلاميين، ولو علموا ما أراهم يبرحون مكانهم من التشنيع والتصيد.

وقد بيَّن ذلك أيضًا الشيخ «ياسر برهامي» في فتوى له نشرت بموقع «صوت السلف» بتاريخ ٧ شعبان ١٤٢٨هـ - ٢٠ أغسطس ٢٠٠٧، بعنوان:

مسألة في العذر بالجهل في باب الحكم بغير ما أنزل الله

■ كنتم قد أجبتم عن سؤال لي بخصوص تكفير النوعين الخامس والسادس في الشرك في الحكم بأن: «استيفاء الشروط لاحتمال التأويل بأنه ورث هذا النظام ولم يستحدثه، وأنه يخشى احتلال البلاد لو طبقت الشريعة، فظن الإكراه أو وجوده وقد يظن معه جواز الإبقاء على هذه الأنظمة الوضعية، وقد يلبس عليه علماء السوء أن القوانين الوضعية ليست مخالفة للشريعة؛ لأننا في حالة ضرورة، وغير ذلك» .اهـ، فهل هذا الكلام ينطبق على النوع السادس أيضًا؟

● الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

نعم، ينطبق احتمال الجهل والتأويل، بل الجهل عند هؤلاء أكثر والله أعلم.

واعلم أننا قد نعذر إنسانًا لم تقم عليه الحجة في ظننا، ولا ينفعه ذلك عند الله إذا لم يكن جاهلاً ولا متأولاً، فالمنافقون يَحكم المسلمون بإسلامهم، وهم عند الله في الدرك الأسفل من النار..» انتهى النقل.

وفي فتوى أخرى بعنوان: «حكومة حماس وما يطلقه عليها بعضهم من أوصاف الدولة الإسلامية» ونشرت بموقع «صوت السلف» بتاريخ: ٢١ شوال ١٤٣١هـ - ٢٩ سبتمبر ٢٠١٠، يقول الشيخ أيضًا: «وأما من لم يحكم بما أنزل الله؛ فإنه لا تثبت له «الولاية الشرعية» حتى لو كان لا يكفر لتأويل أو جهل أو أي مانع آخر.. » انتهى النقل.

وفي فتوى ثالثة نشرت في الموقع نفسه بتاريخ: ١٥ ربيع أول ١٤٢٨هـ - ٢ أبريل ٢٠٠٧، وفي إطار الفكرة نفسها يقول الشيخ: «أما الحكام الذين يطبقون خلاف الشرع ففيهم تفصيل: منهم من يكفر كفرًا أكبر، ومنهم من يكفر كفرًا أصغر، والذي يأتي الكفر الأكبر لا يكفر بعينه إلا بعد استيفاء الشروط وانتفاء الموانع من قِبَل أهل العلم أو القضاء الشرعي» انتهى النقل.

الخروج على الحاكم الظالم مرتبط عند السلفيين بالمصالح والمفاسد، والقدرة والعجز

الخروج على الحاكم

الخروج على الحاكم الظالم مرتبط عند السلفيين بالمصالح والمفاسد، والقدرة والعجز، فلا يرى السلفيون الخروج على كل حاكم ظالم في أية ظروف وملابسات، بل الأمر عندهم ينضبط بالمصالح والمفاسد، فرب محاولة خروج على فساد انقلبت فسادًا أكبر، أو مكَّنت من هو أكثر فسادًا من الحكم، وربما يقدر بعض الناس في مكان ما وزمان ما على ما لا يقدر عليه آخرون في المكان والزمان نفسيهما أو غيرهما.

ولا أظن أن عاقلاً يجادل في هذه القاعدة، ولكن دعنا نقر أنه قد يختلف الناس في تطبيقها، فهذا لا شك محل اجتهاد ورأي وأخذ ورد.

ولا بد أيضًا أن نقر أنه قد يخطئ إنسان في تقدير المفسدة والمصلحة فيمتنع مثلاً من الخروج في ثورة على حاكم ظالم؛



لغلبة ظن حدوث المفسدة الكبرى، لا لأنه يسوّغ الظلم وينافق الحكام، وإن قدر الله وعافى البلاد والعباد فلم تتحقق هذه المفسدة الكبرى التي كان يخافها فلا يصح لإنسان آخر أن يعاتبه على رفق الله بالناس إذ قدر لهم العافية في هذه المرة فلم تقع البلية، ولا يصح أيضًا أن يحتج عليه بالقدر بعد وقوعه، وبعد أن علمه الجميع وقد كان مجهولاً للجميع.

ولا ينبغي أن يستخدم هذا الاختلاف في تقدير الأمر من أجل التشنيع على من تحفظ وعلق الأمر على المصالح والمفاسد، والاتهام بالسلبية أو ولاية مَن حارب الله وظلم عباده! لا سيما إن كان هذا الحذر وهذا التحفظ خوفًا على غيره من الناس وحرماتهم، وليس جبنًا أو ضعفًا أو عجزًا ذاتيًا.

وتطبيقاً عملياً لذلك، وفي أزمة المسجد الأحمر في باكستان كان للشيخ «ياسر برهامي» هذه الفتوى التي نشرت بموقع «صوت السلف» بتاريخ: ٣ ذو الحجة ١٤٢٨هـ - ١٢ ديسمبر ٢٠٠٧، بعنوان:

أزمة المسجد الأحمر في باكستان

■ نرجو من فضيلتكم التعليق على أزمة المسجد الأحمر؟ وهل ما فعله عبد الرشيد غازي في الخروج على برويز مشرف كان صحيحًا وجائزًا؟ وهل ما فعلته الحكومة في قتالهم في المسجد وقتلهم لغازي وتلاميذه يُعتبر من باب قتال الخارجين على الإمام؟ نرجو التفصيل في هذه المسألة.

● الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛ فأولاً لابد من النظر في مثل هذه الأمور إلى مسائل عدة، منها:

أمر المصلحة والمفسدة، ومنها أمر القدرة والعجز، ومنها اعتبار الضرر الخاص والضرر المتعدي، فلو وجد منكر فلا يجوز إزالته بمنكر أعظم؛ وذلك لأن المقصود إزالة منكرات الشرع كلها، والله -عز وجل- لا يحب الفساد، ولا يحب المفسدين، فإذا ترتب على إنكار منكر فساد أعظم كان ذلك مما لا يحبه الله -عز وجل- والموازنة بين المصالح والمفاسد إنما تكون بميزان الشريعة.

ولا شك أن سفك الدماء المعصومة مع بقاء المنكرات كما هي فيه عدم تقدير للمصالح والمفاسد والقدرة والعجز؛ فليس كل ما نتمناه نقدر عليه، فإذا كان الإنسان يؤدي بعمله إلى ضرر متعدٍ فذلك لا يجوز له، والله أعلى وأعلم.

ثم إذا كان الخارج على الحاكم المسلم ينقم أمرًا معينًا فلا يجوز له الخروج لمجرد وجود المعاصي والمنكرات ما داما كان الحاكم قائمًا بأمر الله -سبحانه وتعالى- ولو خالفه في بعض المعاصي، لكن قتال الحاكم للخارج عليه لابد أن يكون بعد إزالة ما نقمه إذا كان مخالفًا للشرع، فلا يجوز أن يقاتله مع بقائه على ظلمه، فلا يُعان في تلك الحالة، وإن كان الخارج الذي يفسد أكثر مما يصلح مخطئًا أيضًا، فقد سئل الإمام مالك -رحمه الله- عمّن يخرج على أئمة الجور والظلم، فقال: «دعه، فينتقم الله من ظالم بظالم، ثم ينتقم منهما جميعًا».

لا يجوز لنا أن نغير المنكر بمنكر أعظم، ولا يجوز لنا أن نغير المنكر بحدوث منكرات متعدية على غيرنا من المسلمين

فلا يجوز لنا أن نغير المنكر بمنكر أعظم، ولا يجوز لنا أن نغير المنكر بحدوث منكرات متعدية على غيرنا من المسلمين آحادهم وعامتهم.

وإن كان الحاكم الذي خرج عليه بعض الخارجين بغاة عليه، لا يجوز له أيضًا أن يقاتلهم حتى يزيل ما ينقمون عليه من مخالفة الشرع، فموقف المسلم في مثل هذا نصح المسلمين؛ لمراعاة ما ذكرنا من القواعد، وضبط الأمور بميزان الشريعة بالرجوع إلى العلماء، والحرص على دماء المسلمين وعوراتهم وحرماتهم كلها.

وفي الوقت نفسه نصح كل من تولى أمرًا من أمور المسلمين بالالتزام بالشرع في رعيته، وأن يتقي الله -سبحانه وتعالى- بإقامة الدين فيهم وتولي أمرهم بالإصلاح، وليس بمجرد الملك والرياسة يتسلط عليهم بأنواع التسلط، مع التنبيه إلى أن الحكم بشرع الله -سبحانه وتعالى- هو الذي يقي الأمة كل هذه المنكرات، وأن تحكيم غير شرع الله -عز وجل- من أعظم أسباب الفساد للأمة، ولكن لا يُغيَّر منكر بمنكر أعظم» انتهى النقل.

اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية وأثرها في مقاومة الانحرافات الدينية



في رسالته العلمية التي تقدم بها لنيل درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية تحدث الباحث عبد الوهاب خليل عبد الرحمن عن تاريخ دخول الإسلام إلى الهند وعن الدور الذي قامت به الدعوة السلفية لتصحيح الانحرافات العقدية، وقد أشرف على الرسالة الدكتور: بركات عبد الفتاح دويدار.

لقد عرفت الهند الإسلام منذ البدايات الأولى، في عهد الخلافة الراشدة، واستنارت بنور الإسلام في القرن الأول من الهجرة، وتشرفت بقدوم الصحابة والتابعين والمجاهدين إليها.

ودخل كثير من الهنود في دين الله أفواجا، ولولا الاتجاهات المنحرفة والسياسات الاستعمارية، وضعف بعض القادة، لأسلم كل سكان هذه الدولة العملاقة؛ حيث طاف بها الدعاة إلى الله يبلغون الناس رسالة الإسلام، ويدعونهم إلى عبادة الله وتوحيده دون إشراك، وكان من هؤلاء الدعاة، دعاة الدعوة السلفية (أو حركة أهل الحديث)، وهم أكبر وأول حركة إسلامية خالصة في الهند بعد الصحابة والتابعين والمجاهدين الأولين، وقد أدت دورا عظيما في مجال الدعوة إلى الإسلام، وإصلاح العقيدة والعادات والعبادات والأخلاق، وجاهدت في سبيل الله حتى أقامت دولة إسلامية؛ ولذا آثر الباحث أن يكون موضوع رسالته حول هذه الحركة ليعرِّف بها وبرجالاتها وبالدور الذي قاموا به في شبه القارة الهندية، من تنقية العقائد ومقاومة للانحرافات الدينية.

وجاء هذا البحث في مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة.

أما المقدمة فقد ذكر فيها الباحث أهم الدوافع التي حملته على اختيار هذا الموضوع، وبين فيها أيضا العقبات التي واجهته أثناء البحث، كذلك قدَّم ملخصا للمنهج الذي سار عليه.

الباب الأول: الإسلام ودخوله في الهند.

جعله الباحث لدراسة دخول الإسلام في المجتمع الهندي، وجعله في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الحالة الدينية والاجتماعية والفكرية قبل الإسلام.

تحدث فيه الباحث عن الحالة الاجتماعية والدينية، وعن الديانات التي انتشرت في الهند قبل الإسلام، وكذلك بعد الإسلام.

فبين أن هناك ثلاث ديانات عرفت لأهل الهند قبل الإسلام وهي: ١- البرهمية أو الهندوكية. ٢- البوذية. ٣-الجينية.

وست ديانات نشأت بعد دخول الإسلام في الهند وهي: ١- المجوسية. ٢- اليسك (السيخية). ٣- المسيحية. ٤- الدين الإلهي. ٥- آرية سماج. ٦- القاديانية.

الفصل الثاني: دخول الإسلام وانتشاره.

في هذا الفصل تحدث الباحث عن مراحل دخول الإسلام إلى الهند، وبدأ حديثه بالعلاقات التجارية بين العرب والهنود، وأثر ذلك في انتشار الإسلام، حيث استوطن عدد من الهنود البلاد العربية، من قديم الزمان، وأسلم عدد كبير منهم بعد انتشار الدعوة الإسلامية.

كذلك بين أن خبر الإسلام قد وصل الهند في وقت مبكر، وذلك في حياة النبي ﷺ، كذلك تشرفت بقدوم الصحابة إليها في القرن الأول الهجري. كما عرض لقائمة الحكام وسلاطين المسلمين الذين حكموا الهند منذ دخولهم إلى عصر الاستعمار.

الفصل الثالث: أثر الإسلام في الهند.

تحدث فيه الباحث عن أثر الإسلام في العقيدة والسياسة والثقافة، وفي الأحوال الاجتماعية، فبين ما للإسلام والمسلمين من تأثير في حضارة الهند وثقافتها وآدابها وحياتها الاجتماعية.

الباب الثاني: الانحراف الديني، سببه وأثره.

جعله الباحث للحديث عن الانحراف الديني، وعن أسبابه وآثاره في حياة المسلمين، وقسمه إلى تمهيد وثلاثة أبواب.

الفصل الأول: أنواع الانحراف الديني.

تحدث فيه الباحث عن أهم الانحرافات الدينية، مع بيان أثرها في العقائد، والمباحث الأساسية في هذا البحث هي وحدة الوجود، والحلول، والتأويل، والاستغاثة، والاستعانة بغير الله، وسماع الموتى، والعلم بالغيب، والحديث عن بشرية الرسول ﷺ.

الفصل الثاني: الطوائف المنحرفة.

في هذا الفصل عرض الباحث لعدد من الطوائف المنحرفة، مثل المتصوفة، والباطنية، وأذنابها... والبريلوية (المبتدعة).

وفي أثناء حديثه عن الصوفية وتأثيرهم في المجتمع الهندي، فرق الباحث بين الصوفية غير المنحرفة، والصوفية المنحرفة، وبين أن الصوفية غير المنحرفة كان لها جهد كبير في نشر الإسلام في الأوساط الهندية-خلافا للصوفية المنحرفة- كما بذلوا جهدا في محاربة الفساد في البلاد، وتكوين المجتمع الإسلامي الهندي الصالح، الذي استطاع أن يعيش سبعة قرون في وسط الوثنية البرهمية، والملوكية المستبدة.

الفصل الثالث: الانحرافات الحديثة.

ذكر فيه الباحث الانحرافات الحديثة، وأثرها على المسلمين عامة، فتحدث عن حركة السيد أحمد خان وأثرها، والقاديانية، كما ناقش مسألة الانحراف في الأخلاق والعادات في أوساط المسلمين عامة، كعادات الزواج، وعدم زواج الأرملة، ومنع زواج بنت العم والعمة، وعدم أكل لحم البقر، ومنع الختان وإباحة البغاء، والميسر.

الباب الثالث: دور الدعوة السلفية في مقاومة البدع.

خصص الباحث هذا الباب لذكر جهود السلفيين في مقاومة البدع والانحرافات وردهم، وتضمن هذا الباب خمسة فصول:

الفصل الأول: تعريف بالحركة السلفية.

في هذا الفصل عرَّف الباحث بمعنى العقيدة عند السلف الصالح، ثم عرض لأهم مزايا هذه



العقيدة، كذلك تحدث عن حركة أهل الحديث بالهند، وظهور الدعوة السلفية.

الفصل الثاني: الحركة السلفية من القرن الرابع إلى القرن العاشر من الهجرة.

تحدث فيه الباحث عن بعض المصلحين في هذه الفترة، من العلماء والمحدثين والحكام والسلاطين... فمن العلماء الشيخ المحدث إسماعيل اللاهوري، والإمام المحدث أبو الفضل رضا الدين، والشيخ نظام الدين البديواني...، ومن الحكام والسلاطين محمد تغلق، وفيروز تغلق، وسكندرلودي وغيرهم.

الفصل الثالث: الحركة السلفية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين.

وفيه تحدث الباحث عن دور الإمام السيد أحمد عبد الأحد الفاروقي، والشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، كما تحدث عن تطور حركة أهل الحديث السلفية في القرن الثاني عشر، وجهود الشاه ولي الله الدهلوي في إحياء السنة.

الفصل الرابع: الدعوة السلفية في القرن الثالث عشر قبل الاستعمار.

وفيه عرض الباحث لدور الإمام السيد أحمد بن عرفان، والشاه إسماعيل الشهيد، وبين أثرهما في مقاومة الانحرافات التي تسربت إلى المسلمين، وما كان لهما من جهود في إحياء السنة ونشر العقيدة الصحيحة، وبث الوعي الإسلامي في المجتمع.

الفصل الخامس: وقفة تأمل مع هذه الدعوة.

تناول الباحث هذا الفصل من خلال مبحثين:

الأول: سيرة الدعوة: وبين فيه أنه حصلت في الهند نهضة دينية جديدة مستقلة معتدلة سائرة على طريق الشريعة المستقيمة، اخترقت السهول واستقرت في كهوفها، وشعابها وتغلغلت في مغاراتها وأوردتها تدعو إلى الاعتصام بالكتاب والسنة.

الثاني: المخالفون لهذه النهضة: ذكر الباحث في هذه الجزئية أن المخالفين لهذه الدعوة ثلاث فرق هم: ١- الروافض. ٢- دعاة البدعة والقبوريون. ٣- المتعصبون الأحناف.

الباب الرابع: الدعوة السلفية في عصر الاستعمار.

تحدث فيه الباحث عن الدعوة السلفية في عصر الاستعمار وبعدها، وذلك من خلال تمهيد وثلاثة فصول، وفي التمهيد عرض للكيفية التي دخل بها الاستعمار في بلاد الهند، وتشددهم على المسلمين.

الفصل الأول: الفرق الضالة.

خصص الباحث هذا الفصل للحديث عن النحل الضالة، وموقف السلفيين منهم، وهذه النحل هي القاديانية، والنصرانية، والهندوسية.

الفصل الثاني: الحركة العلمية مع مواصلة الدعوة والجهاد. في هذا الفصل عرض الباحث لأسماء بعض الوجهاء الذين بذلوا جهدهم في تنشيط الحركة العلمية في مجالات: التدريس، والتأليف، والصحف والجرائد..ثم تحدث عن جمعية أهل الحديث(الحركة السلفية)، ومؤتمرات أهل الحديث...ثم ختم هذا الفصل بالحديث عن أهم الإنجازات التي قامت بها جمعية أهل الحديث.

الفصل الثالث: حركة أهل الحديث كما يراها أعلام العلماء.

في هذا الفصل عرض الباحث لجملة من الآراء لأكابر العلماء حول الدعوة السلفية في الهند، منهم العلامة سيد سليمان الندوي، والعلامة مسعود عالم الندوي، والعلامة مناظر أحسن كيلاني، وإمام الهند أبو الكلام آزاد.



اقتحام المقار السيادية في العالم العربي يفتح الملف الساخن؟!

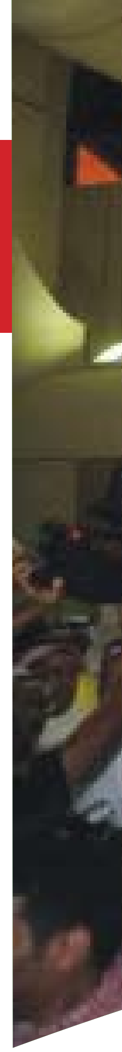
هل عادت الفوضى الخلاقة لتطل برأسها على المنطقة؟

الفرقان - القاهرة / أحمد عبد الرحمن

إذا كان اقتحام مقر الأجهزة الأمنية أو المقرات السيادية مقبولاً في بعض البلدان العربية التي حولت حكومتها المتعاقبة وأنظمتها الحاكمة حياة شعوبها إلى جحيم ونشرت عبر سياسات استمرت لعقود الفقر والجهل والمرض بين شعوبها معتمدة على ممارساتها القمعية، وسياساتها الديكتاتورية، فإن هذا الأمر يبدو غريبًا جدًا بل غير مقبول جملة وتفصيلاً في عدد من البلدان، وفي مقدمتها الكويت التي انفردت دون سواها من البلدان العربية بتجربة يحتذى بها، حيث أدى البرلمان الذي حاول بعضهم اقتحامه وإتلاف محتوياته والعبث بالممتلكات العامة مهمة تعزيز المشاركة السياسية في المجتمع الكويتي.

ولا يمكن في هذا السياق الحديث عن أن اقتحام البرلمان الكويتي قد عد يومًا أسود في تاريخ الديمقراطية كما وصفه سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ولا سيما إن الحكومة الكويتية لم تمارس طوال تاريخ الكويت الحديث قمعًا ضد شعبها، بل إن البرلمان العريق ودواوين المواطنين كانت توفر أدوات للرأي والرأي الآخر ولم تقابل السلطات هذا





■ عرابو الفتنة يحاولون استغلال التطورات العربية لتنفيذ مخططات مشبوهة ■ المواجهات الدامية في مصر تستوجب تحكيم لغة العقل والبعد عن المواجهة

الأمر بأي نوع من القمع، بل عززت من دور هذا البرلمان الذي أسهم في الارتفاع بالممارسة الشورية في البلاد.

ورغم الغضب الحكومي الشديد من قيام مجموعة من النواب والمواطنين باقتحام البرلمان إلا أنها تعاملت مع الحدث بتعقل وحكمة حيث لم تلجأ إلى إجراءات استثنائية واكتفت بإحالة المقتحمين للبرلمان للقضاء؛ رغبة في عدم الخروج بالقضية من مسارها القانوني الطبيعي إلى مسار استثنائي.

رفاهية ونمو

ولعل ما يزيد الاستغراب أن الكويت مستقرة اقتصاديًا منذ سنوات وتقدم دعما وخدمات لمواطنيها وتؤمن دخولاً عادلة حولت المواطن الكويتي لواحد من أكثر المواطنين العرب دخلًا، بل إن سياساتها تراعي بين حقوق المواطنين حاليًا وتأمين حق الأجيال القادمة لتعيش في مستوى الأجيال الحالية نفسها.

بل إنها - أي السلطات الكويتية - لم تنتهج النهج القمعي الذي تبنته نظيراتها في بلدان عربية عديدة، بل لم تتعامل بعنف مع المقتحمين وتركت الأمر للمعالجة القانونية حتى يتم محاسبة من ارتكبوا هذه التجاوزات وحاولوا المساس بأحد مقرات السيادة، في وقت لم تغلق الحكومة باب الحوار بل أعلنت استعدادها للانخراط في الحوار لحل أي مشكلة.

بل إن هذا التصعيد لم يجبر الحكومة الكويتية على تبني إجراءات تصعيدية فمثل هذه الخطوات الخاطئة لم تدفع سمو أمير البلاد مثلاً إلى حل البرلمان حلا غير دستورياً أو أي إجراءات تتنافى مع تقاليد الكويت الراسخة.

سيادة البلاد

إن سمو الأمير حرص خلال بيان رسمي على إبداء الحرص على سيادة الدولة بالتأكيد على أنه لن يقيل الحكومة ولن يسحب الثقة من رئيس الوزراء حتى لو كانت له تحفظات على أدائه «فسيادة الدولة محفوظة ولن نقبل إملاءات أو محاولة لفرض وجهة نظر معينة على الدولة».

ولا شك أن اقتحام هذا المبنى المهم لم تقف تداعياته عند هذا الحد، بل إن بعض الأطراف استغلته لإشعال فتنة بين الكويت وبعض بلدان الخليج، وهو الأمر الذي نفته الكويت والعواصم الخليجية جملة وتفصيلاً.

فوضى خلاقة

وإذا تركنا الكويت فلن نجد الأوضاع أفضل حالاً في مصر، حيث اشتعلت فتنة بعد قيام الشرطة في مصر بفض اعتصام لضحايا ثورة ٢٥ يناير في أحد البقاع بميدان التحرير وهو الإجراء الذي أغضب ذوي الضحايا والشهداء، بل إن الأمر انقلب إلى مذابح راح ضحيتها أكثر من ٣٥ قتيلاً حتى ساعة إعداد هذا التقرير، وهي أحداث تفتح الباب واسعًا أمام فوضى عانتها أقطار عربية في الفترة الأخيرة وكأنها تعيد كتابة التاريخ وتعيد إنتاج تصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كونداليزا رايس التي تحدثت عن فوضى خلاقة في المنطقة، وهي الفوضى التي تمكن أعداء الأمة من إعادة رسم خريطتها والانقلاب على أنظمة وطنية ومنها أنظمة لم ترتكب أي أخطاء بل بذلت الغالي والنفيس من أجل مصالح مواطنيها، وعملت على ضمان رفاهيتهم وكفلت لهم كل سبل الراحة والرفاهية.

أحداث متكررة

والخطير في الأمر أن ظواهر اقتحام مقرات سيادية في بلدان عربية قد تكررت خلال الفترة الماضية دون أن تجد هبة كبيرة من العلماء والمرجعيات الدينية في المنطقة لدرجة أن الكثيرين لم يركزوا على الأحداث بل حاول بعضهم غض الطرف عنها والتعامل معها كتطور عادي في المنطقة خلال الأشهر الأخيرة، رغم أنها تفتح الباب أمام فتن ومساس بهيبة الدولة، وتعد خروجًا على ولي أمر

■ اقتحام البرلمان الكويتي غير مسوغ والحوار مفتاح لحل أي أزمات ■ معالجة الحكومة الكويتية للأزمة بإحالة المقتحمين للقضاء سدت أبواب الفتنة



■ تمسك سمو الأمير بسيادة البلاد ورفضه إقالة رئيس الوزراء أفشلا المساعي لضرب استقرار البلاد

■ العلماء يرفضون تهديد السيادة ويطالبون بتطبيق حد الحرابة على ترويع الآمنين

شرعي، بل إنها تتماهى مع مخططات قوية معادية للعالم العربي والإسلامي ترغب في تنفيذ أجندتها الساعية للسطو على ثروات المنطقة وإضعاف أنظمتها والعمل على فرض عملاء لهم في المنطقة يبيحون لهم ما كان يرفضه الآخر.

فالمساس بهيبة الدولة وضرب الاستقرار داخل دولنا يحوّل عبر هذه العمليات المرفوضة شرعًا وقانونًا إلى عنوان رئيس في مجمل الأحداث التي شهدتها المنطقة منذ أشهر عدة وهو مخطط تحركه قوى خارجية تبذل الغالي والنفيس وتؤمن الدعم لجماعات فوضوية تبغي تكريس الفتنة وتذهب بالمنطقة إلى النفق المظلم.

الفتنة نائمة

ولا ينبغي هنا تجاهل التداعيات السلبية لمثل هذه الحوادث خصوصًا أن مرورها مرور الكرام قد يقودنا إلى انزلاقات تضرب الاستقرار في المنطقة في مقتل، وهو أمر يعده الشيخ يوسف البدري الداعية الإسلامي المعروف نوعًا من الإفساد في الأرض ينبغي الضرب على يد من يقترفونه، ويطبق حد الحرابة عليهم، معتبرًا أن هذا الأمر يتورط فيه في الأغلب الأعم أناس على صلات بأجهزة استخبارات خارجية يضمرون العداوة والبغضاء للأمة.

ولفت إلى ضرورة أن يهب العلماء للتحذير من هذا الخطر ويحذروا الأمة من مخاطر هذه الفتن التي تهدد الأخضر واليابس في المنطقة، مطالبًا بضرورة تطبيق حد الحرابة على كل من يحاولون المساس بأمن الأمة واستقرارها، لافتًا إلى وجود مخاطر لمثل هذه الأحداث كونها تتيح للخارجين على القانون شرعية إجرامهم مادامت النخب تتورط في هذا الأمر.

وأبدى البدري ضيقه من دعاة الفتنة وإتاحة الفرصة أمامهم لبث سمومهم أمام الجميع تحت ذريعة الخلاف السياسي، متسائلاً: هل يحل الخلاف السياسي عبر البلطجية وترويع الآمنين وإتلاف المرافق العامة؟!

وأنحى البدري باللائمة على غياب إقامة دين الله ونصرة سنة رسول الله ﷺ عن أجندة دعاة الفتنة، متسائلاً: لماذا لم نشهد هبة حين تستباح حرمات الإسلام ولم نجد جماعة تشدد على ضرورة تطبيق شرع الله رغم خلفيتها الإسلامية؟! وهذا ما يقدم دليلاً على وجود أيد أجنبية تعبث في جسد الأمة وتقود عبر عملاء لها ما يطلق عليه الربيع العربي.

■ الكويت قدمت تجربة رائدة في عالمنا العربي واستغلال الأزمة لضرب علاقاتها بأشقائها لعب بالنار

طرق ملتوية

وفي السياق ذاته يرى د. محمد إمام أستاذ السياسة الشرعية بجامعة الأزهر أن الإسلام وضع قواعد لحل الخلاف السياسي عبر الحوار لطرح جميع وجهات النظر والبحث عن تسوية تضمن حلولاً وسطا لأي أزمات، ولاسيما إذا كانت الأزمة ذات طابع سياسي.

وأشار إلى أن استخدام العنف لتحقيق أجندة سياسية أمر منهي عنه شرعًا، ولاسيما إذا كان هناك برلمان يستطيع فيه كل طرف أن يعبر عن وجهة نظره دون تثريب فلم اللجوء لطرق ملتوية وغير قانونية لتحقيق أجندات سياسية؟!

غير أن د. إمام أرجع الأمر إلى غياب الاهتمام بالقضايا الشرعية في الأحداث الأخيرة بالتأكيد على أن مناخ الحريات هو حجر الزاوية في نصرة شرع الله ومادامت الحرية تحققت عبر ضوابطها الشرعية فستعود نصرة شرع الله لواجهة الأحداث شاء من شاء وأبى من أبى، مشيرًا إلى أن هذه العودة قريبة.



جولة في رياض المقبولين

كتبه/ أيمن عبد الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

قصة ولدي آدم عبرة للمعتبرين؛ فقد قال الله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة:٢٧)، قال ابن دينار -رحمه الله-: «الخوف على العمل ألا يُتقبل أشد من العمل» لطائف المعارف ٢٢٣.

إن الإنسان يزرع ليحصد، ويبذر ليجني الثمرة، ويعد الطعام ليأكل، والطالب يذاكر لينجح، والعامل يكد ويتعب ليكسب آخر الشهر ما ينفق به على أهله، والصائم يصوم ليفرح مرة عند فطره، وأخرى عند لقاء ربه، وأنت أيها المسلم تصلِّي، وتزكِّي، وتصوم، وتعبد ربك، وترجو من الله القبول.

وهذا ابن آدم ينقم على أخيه أن تقبَّل الله -تعالى- قربان أخيه، ولم يتقبل قربانه، ففصل الأخ القضية فقال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾، ما ذنبي أنا؟! إنما أُتيتَ من قبل نفسك، أصلح سريرتك، وحقِّق التقوى؛ يتقبل الله منك.

ذكروا عن عامر بن عبد الله العنبري أنه بكى حين حضرته الوفاة، فقيل له: «ما يبكيك؟ فقد كنت وكنت...»، فقال: «يبكيني أني أسمع الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾» تفسير الطبري «٥٨٩/٧٤»، روح المعاني «٥٨٨/٤».

وقال أبو الدرداء ﷺ: «لأن أستيقن أن الله قد تقبل مني صلاة واحدة أحب إليَّ من الدنيا وما فيها، إن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾».

قبول الأعمال مطلب الأنبياء والصالحين:

لم يغفل الأنبياء والصالحون الغرض الذي يؤملون من تقربهم إلى ربهم -تبارك وتعالى؛ فتراهم يعملون الطاعات، ويبتهلون إلى الرحمن في قبولها.

هذه امرأة عمران تنذر وليدها لله -تعالى- وتدفع بفلذة كبدها وقرة عينها، ومناها أن يتقبل الله منها، قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (آل عمران:٣٥).

وهذا إبراهيم -عليه السلام- وولده إسماعيل يرفعان بناء البيت الحرام، ويؤسسان قواعد العبادة والطاعة لله -تعالى- التي تدوم بمرور الأيام، ويبتهلان إلى الله في الدعاء يرجوان القبول، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة:١٢٧).

قرأ وهيب بن الورد هذه الآية: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، ثم بكى وأخذ يقول: «يا خليل الرحمن، ترفع قوائم بيت الرحمن وأنت مُشفق ألا يتقبل منك» تفسير ابن كثير ١٧٥/١.

وأما الصالحون فقد حكى الله عنهم فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون:٥٧-٦١).

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، أَهُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يَزْنِي وَيَسْرِقُ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ؟»، قَالَ: «لا يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ -أَوْ يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ- وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ وَيَتَصَدَّقُ وَيُصَلِّي،



عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «إن للحسنة نورًا في القلب، وضياء في الوجه، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة ظلمة في القلب، وسوادًا في الوجه، وضيقًا في الرزق، وضعفًا في البدن، وبغضا في قلوب الخلق».

وَهُوَ يَخَافُ أَلاَ يُتَقَبَّلَ مِنْهُ» (رواه الترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني).

ثمرات القبول:

وقد يقول إنسان: إنما تظهر ثمرة قبول الأعمال الصالحة في الآخرة كما قال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (الأحقاف:١٦)، فهل نستشعر ثمرات القبول هذه في الدنيا؟

والجواب: نعم، هناك ثمرات كثيرة يمكن أن ندركها، من ذلك:

١- البركة والنماء:

لما نذرت امرأة عمران ما في بطنها لله، ودَعت الله أن يتقبل منها؛ جاء الجواب من الله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ (آل عمران:٣٧)، قال المهايمي: «﴿بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾: بجعلها فوق كثير من الأولياء، ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾: بجعل ذريتها من كبار الأنبياء» تفسير القاسمي ٢/٣١٢.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: «﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ أي: ربَّاها تربية حسنة في عبادة وطاعة لربها»، وفي رواية عنه: «أنه سوى خَلْقها، فكانت تشبُّ في يوم ما يشبُّ غيرها في عام» روح المعاني ٣/٧٩.

قال الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ (البقرة:٢٧٦)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ -وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلاَّ الطَّيِّبَ- وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِه، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِه كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ» (متفق عليه).

والفلوُّ: وهو المُهر؛ لأنه يُفلَى أي يُفطَم، وضرب به المثل؛ لأنه يزيد زيادة بينة، وأحوج ما يكون النتاج إلى التربية إذا كان فطيمًا، فإذا أحسن العناية به انتهى إلى حد الكمال «فتح الباري».

٢- الحفظ والرعاية:

فالذي تولَّى حفظ مريم هو الله تعالى؛ بأنه اختار زكريا -عليه السلام- لكفالتها، فقال تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ (آل عمران:٣٧).

٣- صحبة الصالحين والأخيار:

«كما اختار الله -عز وجل- زكريا -عليه السلام- يصحب مريم -عليها السلام- يعلمها ويؤدبها»؛ قال تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾.

قال ابن كثير -رحمه الله-: «وقرنها بالصالحين من عباده تتعلم منهم العلم والخير والدين؛ فلهذا قال: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾» تفسير ابن كثير ١/ ٢٦٠.

ووهب الله لمريم عيسى -عليهما السلام، فأيده الله -تعالى- بجبريل يحوطه ويحفظه ويرعاه، فقال تعالى: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (البقرة:٨٧).

فإذا وجدت ارتياحًا لمجالسة الصالحين، ومحبة لسماع نصائحهم، وميلاً إليهم؛ فتلك ثمرة من ثمرات قبول الطاعات، وبشرى من بشائر القبول تُزف إليك.

٤- القبول في الأرض:

فتراه محبوبًا مألوفًا، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (مريم:٩٦)، وفي الحديث: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحْبِبْهُ"، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ"، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الأَرْضِ» (متفق عليه).

فرح المقبولين:

ما أجمل هذه اللحظة التي يطرق سمعك فيها أنك من المقبولين الفائزين... قد قبلت صلاتك، وصيامك، وقيامك، وحجك، وعباداتك، إن فرحة الإنسان عندها لا تُحدُّ بحدٍّ، ولا تُقدر بقدر.

هذا الصحابي الجليل كعب بن مالك -رضي الله عنه- كما في الصحيحين، تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، ثم ندم على ذلك، ولما رجع النبي ﷺ من غزوته عزم كعب على أن يَصدُق رسول الله ﷺ، ولا يخادع أو ينافق؛ فأتى النبيَّ ﷺ، فأقر بين يديه أنه تخلف عن الغزو وليس لديه عذر يعتذر به، فقال ﷺ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ»، ثم أرجأ النبي ﷺ أمره مع صاحبين له فعلا مثل ما فعله؛ حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم، كما قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إلا إِلَيْهِ

﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (التوبة:١١٨)، وإذا بالصحابة -رضي الله عنهم- يسمعون هذه الآيات، فيسرعون إلى كعب فمنهم من يسعى، ومنهم من يركض فرحًا، ومنهم من يرفع صوته يريد أن يزف بشرى القبول إلى كعب رضي الله عنه، ولما توجَّه كعب إلى النبي ﷺ إذا به يسوق إليه البشرى فيقول: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ»، وإذا بكعب يتهلل وجهه فرحًا بالقبول فيقول: «يا رسول الله ﷺ، أمِن عندك أم من عند الله؟»، قال: «لا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»، وطفق الصحابة يهنئون كعبًا بتوبة الله عليه.

فإذا كانت هذه فرحة التائب بقبول توبته؛ فما أدراك ما فرحة الطائع بقبول طاعته...؟!

وما أدراك ما فرحة الصائم بقبول صومه...؟!

وما أدراك ما فرحة القائم بقبول صلاته وقيامه؟!

اللهم تقبل منَّا.

علامات وبشائر القبول:

أخفى الله - تعالى- عن هذه الأمة قبول الأعمال، وكانت الأمم فيما قد مضى تأتي النار من السماء فتأكل القرابين، فيَعرف المتقرب بالقربان أن قربانه قد قُبل.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ (آل عمران:١٨٣)، وأما هذه الأمة فقد جعل الله -تعالى- علم القبول إليه، فلا يطلع عليه العبد إلا في وقت الحساب في يوم القيامة.

ومع ذلك فهناك علامات يمكن أن يستدل بها العبد على القبول، منها:

١- التوفيق للمزيد:

فمن علامات قبول الطاعة أن يوفَّق العبد لطاعة بعدها، وقبول الحسنة يقود إلى حسنة بعدها، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (الليل:٥-١٠)، فالعمل الصالح شجرة طيبة تحتاج إلى سقاية ورعاية حتى تؤتي ثمارها، والمهم أن نتعاهد أعمالنا الصالحة بالمداومة عليها إلى أن نلقى ربنا.

٢- نور الوجه وبياضه:

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «إن للحسنة نورًا في القلب، وضياء في الوجه، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة ظلمة في القلب، وسوادًا في الوجه، وضيقًا في الرزق، وضعفًا في البدن، وبغضًا في قلوب الخلق».

ما أجمل هذه اللحظة التي يطرق سمعك فيها أنك من المقبولين الفائزين... قد قبلت صلاتك، وصيامك، وقيامك، وحجك، وعباداتك

٣- نور القلب والبصيرة:

كما قيل: «من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار»، وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «إن للحسنة بياضًا في الوجه، ونورًا في القلب، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق»، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (النور:٤٠).

٤- الرؤيا الصالحة يبشر الله بها عبده المؤمن:

وفي الحديث: «لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الْمُبَشِّرَاتُ، قَالُوا: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ» (رواه البخاري)، وفي رواية: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ أَوْ تُرَى لَهُ» (رواه الطبراني، وصححه الألباني).

وروى البخاري عن أبي جَمْرَةَ نَصْرِ بْنِ عِمْرَانَ الضُّبَعِي قَالَ: تَمَتَّعْتُ فَنَهَانِي نَاسٌ، فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- فَأَمَرَنِي، فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ رَجُلاً يَقُولُ لِي: حَجٌّ مَبْرُورٌ وَعُمْرَةٌ مُتَقَبَّلَةٌ، فَأَخْبَرْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِي: أَقِمْ عِنْدِي، فَأَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي، قَالَ شُعْبَةُ: فَقُلْتُ: لِمَ؟ فَقَالَ: لِلرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتُ.

وفي رواية النضر: فقال: «اللَّهُ أَكْبَرُ، سُنَّةُ أَبِي الْقَاسِمِ» فتح الباري٣/٥٠٣.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قَالَ رَجُلٌ: لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِه فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَته فَوَضَعَهَا فِي يَدَي زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، عَلَى زَانِيَةٍ، لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَته، فَوَضَعَهَا فِي يَدَىْ غَنِيٍّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى غَنِي"، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، عَلَى سَارِقٍ وَعَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِي، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِه، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا، وَأَمَّا الْغَنِيّ فَلَعَلَّهُ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ» (متفق عليه)، وزاد الطبراني: «فساءه ذلك، فأتي في منامه...».

٥- عدم الرجوع إلى الذنب بعد الطاعة:

قال يحيى بن معاذ -رحمه الله-: «من استغفر بلسانه، وقلبه على المعصية معقود، وعزمه أن يرجع إلى المعصية بعد الشهر ويعود؛ فصومه عليه مردود، وباب القبول في وجهه مسدود».

اهتمام السلف بالقبول:

روي عن علي رضي الله عنه قال: «كونوا لقبول العمل أشد اهتمامًا منكم بالعمل، ألم تسمعوا الله -عز وجل- يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة:٢٧)»، لطائف المعارف ٢٢٣.

وقال ابن دينار: «الخوف على العمل ألا يتقبل أشد من العمل» السابق.

وقال عبد العزيز بن أبي رواد: «أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح، فإذا فعلوه وقع عليهم الهمُّ: أيقبل منهم أم لا؟»! فاللهم إنا نتوسل إليك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا، نطمع في سعة رحمتك، ونرجو عظيم عفوك، ونبتهل إليك أن تجعل أعمالنا صالحة، ولوجهك خالصة، وإليك مقبولة صاعدة.

اللهم لا تردنا بذنوبنا، ولا تطردنا بعيوبنا، ولا تحرمنا خير ما عندك بسوء ما عندنا.

اللهم هذه بضاعتنا المزجاة أنت الخبير بها، ما عبدناك حق عبادتك، ولا شكرناك حق شكرك، اللهم تصدق علينا بعفوك عن تقصيرنا، وقبول أعمالنا، والتوفيق للمزيد.

اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم أن نلقاك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصل اللهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد ﷺ، وعلى آله، وصحبه أجمعين.



التبصرة في ذكر أحاديث ضعيفة مشتهرة

تخريج حديث: «استقيموا لقريش..»

الشيخ حاي الحاي

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استقيموا لقريش ما استقاموا لكم، فإن لم يستقيموا لكم فاحملوا سيوفكم على أعناقكم فأبيدوا خضراءهم، فإن لم تفعلوا فكونوا زراعين أشقياء وكلوا من كد أيديكم» (أخرجه أحمد ٥/٧٧).

ومن طريقه الخلال في السنة رقم (٨١،٨٠)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١/١٦٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٢/١٤٦)، وابن حبان في المجروحين (١/١٥٧)، والحافظ الروياني في مسنده رقم (٦٢٢)، (٦٢٤)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (٣/٦)، وابن الأعرابي في المعجم رقم (١٣٠١).

قال أبو حاتم في كتاب «المراسيل» (٢٨٨): سالم بن أبي الجعد لم يسمع من ثوبان شيئاً، يدخل بينهما معدان.

قال إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين رحمه الله: لم يسمع سالم من ثوبان.

انظر كتاب الخلال: «المنتخب من العلل» رقم (٨١)، وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: سالم بن أبي الجعد لم يلق ثوبان.

انظر السنة للخلال (٨٢).

وقال الإمام أحمد أيضا: لم يلق ثوبان، بينهما معدان بن أبي طلحة.

انظر جامع التحصيل في أحكام المراسيل (٢١٨) للحافظ العلاكي، وكذا قال أبو حاتم كما في: «تحفة التحصيل» (٢٩٥).

وقال يحيى بن معين رحمه الله: سمعت خالد بن خراش قال: جاء سلام بن أبي مطيع إلى أبي عوانة، فقال: هات هذه البدع التي قد جئتنا بها من الكوفة، قال: فأخرج إليه أبو عوانة كتبه فألقاها في التنور، فسألت خالدا: ما كان فيها؟ قال: حديث الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «استقيموا لقريش» وأشباهه.

وقال حنبل: سمعت أبا عبد الله قال: الأحاديث خلاف هذا، قال النبي ﷺ: «أسمع وأطع ولو لعبد مجدع». أخرجه مسلم رقم (١٨٣٧).

«ومنشطك ومكرهك».

وقال الإمام أحمد رحمه الله: «السمع والطاعة في عسرك ويسرك وأثرة عليك» ا هـ.

وفيه زيادة: قال أحمد رحمه الله: فالذي يروى عن النبي ﷺ من الأحاديث خلاف حديث ثوبان وما أدري ما وجهه؟

وقال شيخنا -رحمه الله- حافظ الوقت حسنة الأيام: حديث ثوبان هذا لا يصح من قبل إسناده وابن أبي الجعد لم يسمع من ثوبان فهو منقطع؛ فإذا ثبت ضعف الحديث فلا حاجة إلى تكلف تأويله؛ لأنه يوهم صحته.

قلت: ولحديث ثوبان شاهد ولا يفرح به من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «استقيموا لقريش ما استقاموا لكم، فإن لم يستقيموا لكم فضعوا سيوفكم على عواتقكم وأبيدوا



هؤلاء الرعيل الأول المتقدمون قد بلغوا في الحفظ والإتقان والجودة والضبط أقصى غاياته وحفظوا الطرق، وفتشوا أشد التفتيش ونقبوا أشد التنقيب، وأحكامهم وأقوالهم وفتاويهم أعلى الأحكام وأصحها

خضراءهم».

شعيب بن بيان الصفار، قال الجوزجاني: يروى المناكير، وقال العقيلي: حدث عن الثقات بالمناكير، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥: ٢٨٨)، رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه.

قلت: وله شاهد آخر أخرجه الخلال في السنة رقم (٨٢)، عن مهنا أنه سأل الإمام أحمد قال: سألته عن علي بن عابس يحدث عنه الحماني عن أبي فزارة، عن أبي صالح مولى أم هانئ قالت: قال رسول اللهﷺ: «استقيموا لقريش» فقال: ليس بصحيح، هو منكر.

قلت: وهذا حديث ضعيف جداً لعلل عدة:

١ - الحماني: هو يحيى بن عبد الحميد بن عبدالرحمن الحماني ابن بشمين الكوفي، حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث، التقريب رقم (٧٥٩١).

٢ - علي بن عابس الأسدي الكوفي، ضعيف يرسل - التقريب (٦٣٤) من الثالثة.

٤ - وله علة قوية.

المتن منكر يخالف الأحاديث الصحيحة التي توجب السمع والطاعة لولاة الأمور وعدم الخروج أو التظاهر والمظاهرات عليهم.

فعن أبي التياح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة» رواه البخاري.

وعن أبي رجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما يرويه قال: قال النبيﷺ: «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر؛ فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية» رواه البخاري.

ومما جاء من حديث الشيخين -رحمها الله تعالى- من طريق شعبة عن أبي التياح عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال: قال رسول اللهﷺ: «يهلك الناس هذا الحيُّ من قريش» قالوا: فما تأمرنا؟ قالﷺ: «لو أن الناس اعتزلوهم» أخرجه البخاري رقم (٣٦٠٤)، ومسلم (٢٩١٧)، وأحمد (٣٠١/٢)، وأبو يعلى رقم (٦٠٩٣)، وأبو عمرو الداني (١٨٩)، الفتن، والبيهقي في دلائل النبوة (٤٦٤/٦).

هذا الحديث طعن به الإمام أحمد رحمه الله؛ حيث قال ابنه عبد الله رحمه الله (٣٠١/٢) عقب هذا الحديث: وقال أبي في مرضه الذي مات فيه: اضربوا على هذا الحديث؛ فإنه خلاف الأحاديث عن النبيﷺ، يعني قوله: «واسمعوا وأطيعوا واصبروا».

قلت: هذا الضرب على الحديث من هذا الإمام الجبل الحافظ المتقن الإمام أحمد فيه نظر، وقد صححه الشيخان البخاري ومسلم رحمهما الله.

وليس من شرط صحة الحديث أن يتواطأ ويتفق أئمة الحديث ونقاده على التصحيح؛ وذلك لأن التصحيح والتضعيف من المسائل الاجتهادية والمجتهد قد يتعرض للخطأ؛ لأن طبيعة البشر تقتضي عدم العصمة.

وإذا وقع اختلاف بين أئمة هذا العلم في التصحيح والتضعيف؛ فهناك قرائن ومرجحات لطالب العلم، أما إذا اتفقوا وأجمعوا وأزمعوا وأطبقوا وتواظبوا عليه وتواطأوا على ضعفه مع وضوح الأدلة؛ فلا يسع طالب العلم إلا موافقتهم، فهم أهل الصنعة بلغوا الغاية العليا والنهاية القصوى، والمدى والمبتغى الأعلى والمرتقى الأنأى.

هؤلاء الرعيل الأول المتقدمون قد بلغوا في الحفظ والإتقان والجودة والضبط أقصى غاياته وحفظوا الطرق، وفتشوا أشد التفتيش ونقبوا أشد التنقيب، وأحكامهم وأقوالهم وفتاويهم أعلى الأحكام وأصحها؛ لشدة قربهم ومعاصرتهم للرواية وقوة قرائحهم وحفظهم مئات الألوف من الأسانيد حتى أصبح السند الذي يشذ عن أحدهم عزيزاً نادراً.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله (٧٤٨): وجزمت بأن المتأخرين على إياس من أن يلحقوا المتقدمين في الحفظ والمعرفة: «تذكرة الحفاظ ٩٤٨/٣».

قلت: لذلك فقد شيد المتقدمون منهجاً علمياً محكما دقيقاً حصيناً لم يسبقوا إليه في تاريخ العلم والمعرفة في القديم والحديث ميزوا الصالح منها للاحتجاج مما سواه في دقة بالغة وحرص عظيم ومسالك مترابطة تأصيلية رائعة في حفظ سنة النبيﷺ، قال أبو حاتم الرازي رحمه الله: لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمناء يحفظون آثار نبيهم، وأنساب سلفهم إلا في هذه الأمة.

انظر تاريخ دمشق (٣٨/ ٣٠)، شرف أصحاب الحديث (٤٣)، وفتح المغيث (٤/٣)، وشرح المواهب (٣٩٤/٥).

قلت: فهم علماء الحديث وجهابذة الإسلام وصيارفة هذا الفن العظيم.

ما الفرق.. وما الهدي؟

ما الفرق بين المصلي لله والمصلي للناس؟



عادل الحداد

شتان بين هذا وذاك، هذا قد أقام ما أمر الله به، وهذا قد اجترأ على ما نهى الله عنه، هذا صلح حاله فهدي وأهدى، وهذا فسد حاله فضل وأضل، لا يستون: ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾ سبحان الله! الظاهر يدل على الباطن، إن كان الظاهر سليما فيدل على أن الباطن سليم، بعض القراء إذا صلى إماما أو قرأ في المجالس أو ظهر تحسبه يخشى الله فيخشع الناس بصوته فأجره عظيم بل عظيم جداً، فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله» رواه ابن ماجه وبعضهم إذا قرأ تجد أنه متأثر بالمقامات وألحان الأناشيد والمؤثرات الصوتية.

قال الحافظ ابن كثير: «والغرض أن المطلوب شرعاً إنما هو التحسين بالصوت الباعث على تدبر القرآن وتفهمه والخشوع والخضوع والانقياد للطاعة، فأما الأصوات بالنغمات المحدثة المركبة على الأوزان والأوضاع الملهية والقانون الموسيقي فالقرآن ينزه عن هذا ويجل ويعظم أن يسلك في أدائه هذا المذهب»، وقال الماوردي: «القراءة بالألحان الموضوعة إن أخرجت لفظ القرآن عن صيغته بإدخال حركات فيه أو إخراج حركات منه أو قصر ممدود أو مد مقصور أو تمطيط يخل به بعض اللفظ ويلتبس المعنى، فهو حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع؛ لأنه عدل به عن نهجه القويم إلى الاعوجاج، والله تعالى يقول: ﴿قرآنا عربيا غير ذى عوج﴾ (الزمر:٢٨)، وقال ابن القيم: «وكل من له علم بأحوال السلف يعلم قطعا أنهم برآء من القراءة بألحان الموسيقى المتكلفة التي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة وأنهم أتقى لله من أن يقرؤوا بها ويسوغوها»، فهذا بينه وبين القرآن كما بين السماء والأرض، لا يفقه القرآن ولا يعلم لماذا أنزل ومن يصلح أن يكون كفئا وأهلاً للقرآن وجد الناس قرؤوا فقرأ ووجد بعض الجهال ظهروا فظهر، سبحانك هذا ضلال مبين، سبحانك أين هذا من القرآن؟! قال الحسن البصري: «إن هذا القرآن قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله وما تدبر آياته إلا باتباعه وما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: لقد قرأت القرآن كله فما أسقطت منه حرفا، وقد والله أسقطه كله، ما يرى القرآن له في خلق ولا عمل حتى إن أحدهم ليقول: إني أقرأ السورة في نفس، والله ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء ولا الورعة، متى كانت القراء تقول مثل هذا؟! لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء».

وهناك آثار عن السلف كثيرة في هذا الشأن تبين هدي النبيﷺ وأصحابه رضي الله عنهم في أخذ القرآن وبيان أثر القرآن على قول الشخص وفعله وخلقه ولكن نكتفي بهذا الأثر، وسأذكر لكم بعض ما سمعت وما قرأت من قصص بعضهم ممن يرثى لحالهم، يقول أحدهم إن بعض القراء يتخذ واسطة لينال الإمامة بالمسجد الكبير!! فهل هذا يريد الله؟ وهل هذا هو المقصود مما حفظ من القرآن؟ وهل هذا قد تربى على مشايخ يتقون الله فيما علموا؟! ولو حفظ عند الصالحين من القراء لما كان هذا همه ولما أراد إمامة الناس أصلاً وقد يكون الشيخ لا شأن له بذلك، والبعض الآخر لا يصلي إلا بمايكروفون معين له صفات معينة، والآخر ينظر في أي مسجد سيصلي ولا يصلي إلا في مساجد معينة والآخر يترقب عدد المصلين، أي صلاة تلك يا أخي في الله تصليها؟! لا تخدع نفسك إن كنت مفتوناً فابتعد خيرا لك ولمن يصلي خلفك، فالصلاة والقرآن أجل من هذا كله، واعلم يا رعاك الله أنه متى دخلت الدنيا في الدين أفسدت العبادة فلا تفسد على نفسك وأصلح عبادتك، ويقول الآخر في المجلس الشعبي أمام الرئيس السابق حسني مبارك عندما قرأ قوله تعالى: ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك﴾ فوقف عند «مبارك» ومدها



قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم»، وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله: «عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول»

مداً مخلاً بالقراءة، ثم قرأ الضال: ﴿فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون﴾، ولو اتقى الله في كلامه سبحانه لما قالها، ولو علم جرم ما قال لخر لله باكيا.

القرآن أنزله الله ليعمل به الناس وفق ما أمر به سبحانه، فأي خذلان هذا أن تصرف ما أنزله الله لغير الله؟! ، والأمثلة في هذا الأمر بواقعنا كثيرة وللأسف ولاسيما أن بعض الأئمة هداهم الله قد انشغلوا كثيراً بالمايكروفونات التي تضخم الصوت وزيادة الصدى وما أشبه ذلك من الأمور المستصنعة التي خرجت في الأزمنة الأخيرة وشغلت بعضهم عن المقصود الأعظم والأجل من الصلاة فألهته بالصوت، وهذه فتنة وهذا كله بطلانه يغني عن إبطاله؛ لذلك قال الإمام الآجري: «ينبغي لمن رزقه الله حسن الصوت بالقرآن أن يعلم أن الله قد خصه بخير عظيم، فليعرف قدر ما خصه الله به، وليقرأ لله لا للمخلوقين، وليحذر من الميل إلى أن يستمع منه ليحظى به عند السامعين رغبة في الدنيا والميل إلى حسن الثناء والجاه من أبناء الدنيا.. فمن مالت نفسه إلى ما نهيته عنه خفت أن يكون حسن صوته فتنة عليه، وإنما ينفعه حسن صوته إذا خشي الله عز وجل في السر والعلانية وكان مراده أن يستمع منه القرآن لينتبه أهل الغفلة من غفلتهم فيرغبون فيما رغبهم الله عز وجل وينتهون عما نهاهم، فمن كانت هذه صفته انتفع بحسن صوته وانتفع به الناس».

والنجاة والخير في اتباع من سلف والرجوع إلى الأمر الأول فمنهجهم أعلم وأسلم وأحكم، والذي يرجى أن يكون صاحبه من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته فلابد أن يسير العبد سير سلفه الصالح ولاسيما في القرآن الكريم، وأن يهتدي بهديهم ويرتضي طريقتهم ويتخذها له منهاجا ولا يشق عنهم فقد قال النبي ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»، وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم»، وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله: «عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول».

إذا علمت ذلك فلابد أن تتعلم هديهم رضي الله عنهم ورحمهم، فما الهدي؟ قال عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه: «لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة»، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «إياكم والهذاذين بالقرآن، الذين يهذون القرآن ويسرعون بقراءته؛ فإنما مثل ذلك كمثل الأكمة لا أمسكت ماء ولا أنبتت كلأ»، وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كنا صدر هذه الأمة وكان الرجل من خيار أصحاب رسول الله ﷺ ما معه إلا السورة من القرآن أو شبه ذلك وكان القرآن ثقيلا عليهم ورزقوا العمل به وإن آخر هذه الأمة يخفف عليهم القرآن حتى يقرأه الصبي والأعجمي فلا يعملون به» وقال أيضاً: «لقد عشنا دهراً طويلاً وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن فتنزل السورة على محمد ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها، ثم لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته لا يدري ما آمره ولا زاجره وما ينبغي أن يقف عنده منه، ينثره نثر الدقل».

وجاء الأمر بالترتيل في قوله تعالى: ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾، وقد فسره السلف كابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن بأنه التبيين والترسل حال القراءة بإبانة حروفه وإعطائها حقها فلا يهذه هذاً أو يسرده سرداً، وعن ابن أبي ذائب عن صالح قال: « كنت جاراً لابن عباس رضي الله عنهما وكان يتهجد من الليل فيقرأ الآية ثم يسكت قدر ما حدثتك وذلك طويل، ثم يقرأ، قلت: لأي شيء فعل ذلك؟ قال من أجل التأويل يفكر فيه ونعتت أم سلمة رضي الله عنهما قراءته عليه الصلاة والسلام بأنها «قراءة مفسرة حرفاً حرفاً» ووصفت عائشة رضي الله عنها ترتيله عليه الصلاة والسلام فقالت: «لو أراد السامع أن يعد حروفه لعدها، لا كسردكم هذا»، وذكرت حفصة رضي الله عنها كيفية قراءة النبي ﷺ بقولها: «كان النبي ﷺ يقرأ بالسورة حتى تكون أطول من أطول منها»، والآثار الواردة عن الصحابة والأحاديث الواردة عن النبي ﷺ مستفيضة، وهديه عليه الصلاة والسلام وهديهم رضي الله عنهم في القرآن واضح وبين لمن نور الله بصيرته، فاللهم ألهمنا رشدنا ونور بصائرنا واهدنا سبيل الرشاد.

بين النحو والدلالة

بقلم: سعد بن محمد داود

لا شك أن الضوابط والمصطلحات التي بها تتمايز أبواب علم من العلوم أمر ضروري، ولولاها لاختلطت المفاهيم وصعب الفصل بينها. وليس معنى ذلك أن ندور في فلك تلك الضوابط والمصطلحات، بل لا بد من ربطها بدلالاتها في سياقاتها. فهذا علم النحو هو من علوم الآلة التي تساعد على فهم النصوص صار غاية في ذاته، وأخرج عن سياقه.

لقد آن الأوان أن تهتم مدارسنا وجامعاتنا بنحو الدلالة وتدريسه من خلال النصوص (قرآنية - أدبية) حتى تكون الولادة طبيعية والنمو في بيئة صحية، وبذلك نحقق وحدة اللغة العربية، وكان هذا ديدن أسلافنا من أكابر علمائنا كابن جني وعبد القاهر وغيرهما، ثم انبرى لهذا الاتجاه من المعاصرين: تمام حسان، ومحمد حماسة عبداللطيف، وفاضل السامرائي وغيرهم ولهم في العالم العربي طلاب وقارئون، والأهم أن نكسر حاجز الرهبة والخوف من نفوس أبنائنا أبناء العربية والمحبين لها المتحدثين بها متى كانوا وحيثما وجدوا.

وهاك لمحة دلالية في آيات قرآنية، وذلك من خلال:

١ - (الاشتغال) وحده:

أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل عمل في ضمير الاسم المتقدم أو في سببّيه.

مثل: خالد أكرمته - خالد أكرمت أخاه.

فهذا الاسم المتقدم (خالد) يجوز فيه النصب والرفع، فتقول: خالداً أكرمته - خالد أكرمته.

ولكن هل من فرق بين التعبيرين؟!

وللجواب نقول: في قولنا: خالداً أكرمته، بالنصب، الكلام إنما هو عن المسند إليه (الفاعل) (التاء) في (أكرمته) ضمير المتكلم.

قال تعالى: ﴿والأرضَ مددناها وألقينا فيها رواسي..﴾ (الحجر: ١٩).

فالكلام على الله تعالى لا على الأرض، ولكن قدّم (الأرض) للاهتمام بها من بين ما ذكر.

قال تعالى: ﴿والأنعامَ خلقها لكم فيها دفء..) (النحل: ٥).

فالكلام كذلك على الله - جل وعلا - ولكنه قدم (الأنعام) للاهتمام بها.

فالحديث عن المشغول عنه بدرجة أقل من المتكلم.

وفي قولنا: خالد أكرمته. بالرفع.

فالكلام إنما هو عن المبتدأ (خالد) فهو المتحدث عنه، والحديث يدور عليه أساساً.

قال تعالى: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون...﴾ بالرفع (الشعراء: ٢٢٤).

لقد آن الأوان أن تهتم مدارسنا وجامعاتنا بنحو الدلالة وتدريسه من خلال النصوص (قرآنية - أدبية) حتى تكون الولادة طبيعية

لأن الكلام على الشعراء ولو نصب لكان الكلام على (الغاوون).

قال تعالى: ﴿وكلُّ شيء فعلوه في الزبر...﴾ بالرفع لا غير (القمر: ٥٢).

لأن المعنى - والله أعلم - كل فعلهم في الزبر مكتوب.

وقد يكون للنصب مزية لا تكون للرفع:

خذ مثلاً قول الحق - جل وعلا -: ﴿إنا كلَّ شيء خلقناه بقدر...﴾ (القمر: ٤٩).

بنصب (كل) ففي النصب دلالة ليست في الرفع؛ فإن التقدير على النصب، إنا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر، فهو يوجب العموم.

وإذا رفع فليس فيه عموم؛ إذ يجوز أن يكون (خلقناه) نعتا لشيء و(بقدر) خبراً لـ(كل) ولا يكون فيه دلالة على خلق الأشياء كلها، بل إنما يدل على أن ما خلقه منها خلقه بقدر.

وعلى العكس قد يكون للرفع مزية لا تكون للنصب.

خذ مثلاً قول الحق - جل وعلا -: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما...﴾ (المائدة: ٣٨).

فقد اختار الإمام (الفرّاء) الرفع؛ لأن الألف واللام في السارق والسارقة يقومان مقام الذي، فصار التقدير: الذي سرق فاقطعوا يده، وعلى هذا التقدير حسن إدخال (الفاء) في الخبر؛ لأنه صار جزاء... إذا أردت توجيه هذا الجزاء على كل من أتى بهذا الفعل فالرفع أولى... وإنما يحسن النصب إذا أردت سارقا بعينه أو سارقة بعينها ففي الرفع عموم لا يوجد في النصب.

٢ - إضمار الفعل:

يقول ابن هشام في معرض حديثه عن (إذا): وهي على وجهين:

أحدهما: أن تكون للمفاجأة، فتختص



بالجملة الاسمية ولا تحتاج إلى جواب، نحو: خرجت فإذا الأسد بالباب، ومنه قوله تعالى: ﴿فإذا هي حية تسعى﴾ (طه: ٢٠).

الثاني: أن تكون لغير المفاجأة، فالغالب أن تكون ظرفا للمستقبل متضمنة معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية عكس الفجائية، ويكون الفعل بعدها ماضيا كثيرا ومضارعاً دون ذلك، وقد اجتمعا في قول أبي ذؤيب: (الكامل)

والنفس راغبة إذا رغبتها

وإذا تردّ إلى قليل تقنع

وإنما دخلت الشرطية على الاسم في نحو قوله تعالى: ﴿إذا السماء انشقت﴾ (الانشقاق: ١)؛ لأنه فاعل لفعل محذوف على شريطة التفسير، لا مبتدأ، خلافا للأخفش والكوفيين (مغني اللبيب ١/١٠٢)؛ فجمهور النحويين يرون أن الفعل محذوف وجوبا يفسره المذكور، والتقدير: إذا انشقت السماء انشقت.

وفي رأي الجمهور نظر:

فإنه إن قدر فعل بعد (إذا) لم يكن ثمة معنى للتقديم، والذي ينسجم مع طبيعة التعبير العربي أن معنى التقديم غير معني التأخير.. وإن التقديم هنا لغرض، قد يكون للتهويل؛ فإن في تقديم المسند إليه (السماء) في الآية تهويلا لا تجده في التأخير.. ومثله قوله تعالى: ﴿إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت﴾ (الانفطار: ١ - ٣)، وقوله تعالى: ﴿إذا الشمس كورت﴾ (التكوير: ١)؛ فإن في تقديم المسند إليه في الآيات (السماء - الكواكب - البحار - الشمس) تهويلاً لا تجده في التأخير.

ألا ترى أن السماء لم يسبق لها أن انفطرت، ولا الكواكب انتثرت، ولا البحار فجرت، ولا الشمس كورت؟؛ فهذه الأجرام مستقرة على عادتها الدهور المتطاولة والأحقاب المتوالية؛ ولذا قدمها إشارة إلى الهول العظيم، والحدث الجسيم الذي يصيب تلك الأجرام.

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ (الزلزلة: ١) كيف أخّر المسند إليه؛ لأن الزلزلة معهودة، مستمرة الحصول بخلاف ما سبق، وكذلك قوله تعالى: ﴿فإذا برق البصر وخسف القمر﴾ (القيامة: ٧ - ٨) ولم يقل: إذا القمر خسف؛ لأن خسوف القمر معتاد الحصول، ومثله بريق السماء.

وأرى أن تفسير مثل هذا وبيان معناه أولى من ذكر الخلاف الذي لا طائل منه، فيحس دارس العربية أن لهذا غرضا يرمي إليه المتكلم، فيراعيه في كلامه، بخلاف ما يذكر من خلافات وأعاريب مما يتنزه عنه الكلام البليغ، ولا يهضمه العقل وينبو عنه الذوق (معاني النحو ٢/٤٧).

وانظر إلى ما قالوه في بيت الفرزدق: (الطويل)

إذا باهلي تحته حنظلية

له ولد منها فذاك المذرع

قالوا: إن التقدير إذا (كان) باهلي، فهو فاعل لفعل محذوف، وكذلك (حنظلية) فاعل لفعل محذوف يفسره متعلق الظرف (تحته) المحذوف، وهل يحذف المفسرَّ المفَّسر؟ إن حذفهما معا أمر محذور.

ألا ترى لو أنهم أعربوا (باهلي) مبتدأ والجملة بعده خبر، لكنا في غنى عن كل هذه التمحلات والتعليلات التي لا طائل من ورائها، ولاسيما أن طلب (إذا) للفعل ليس كطلب (إن) (همع الهوامع ٣/١٥١).

فتلك قيمة لغوية للدلالة النحوية.

مع القراء

إشراف:

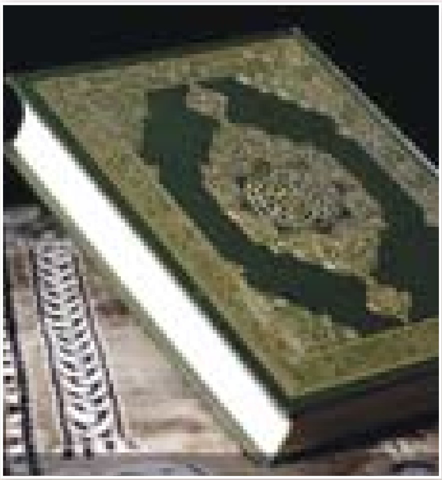
المحرر المحلي

عزيزي القارئ:

هذه المساحة مخصصة لك.. نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الانتظار..

من مفاتيح تدبر القرآن والنجاح في الحياة (٢)



المسألة الرابعة «وسائل تحقيقه»:

الوسيلة الأولى: التوكل على الله تعالى والاستعانة به.

الاستعانة بالله تعالى وسؤاله سبحانه أن يرزقك «حب القرآن»، ومن ذلك الدعاء العظيم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «ما أصاب أحد قطُّ هَمٌّ ولا حَزَنٌ فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمك، عدلٌ فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحا»، قالوا: يا رسول الله، ينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات في كل يوم ثلاثا، خمساً، سبعاً. ويتحرى مواطن الإجابة ويجتهد أن يكون سؤاله بصدق وبتضرع وإلحاح وشفقة وحرص شديد أن يجاب وأن يعطى.

مثال: بعض الناس لا يعرف الإلحاح في المسألة إلا في مطالبه الدنيوية أما الأمور الدينية فتجد سؤاله عنها بارداً باهتاً هذا إن دعا وسأل. ومن الاستعانة بالله في حصول تدبر القرآن ما شرع لقارئ القرآن من الاستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم ومن البَسملة في أوائل السور، ففيهما طلب العون من الله تعالى على تدبر القرآن عامة والسورة التي يريد قراءتها خاصة.

الوسيلة: الثانية فعل الأسباب.

القراءة عن عظمة القرآن، مما ورد في القرآن والسنة وأقوال السلف في تعظيمهم للقرآن وحبهم له.

فينبغي أن تعلم أنّ عدم حبنا للقرآن وعدم تعظيمنا له سببه الجهل بقيمته، مثل الطفل يعطي خمسمئة ريال فيرفض ويطلب ريالا واحداً، فكذلك من لا يعرف قيمة القرآن يزهد فيه ويهجره ويشتغل بما هو أدنى منه.

وكثير من المسلمين تعظيمه للقرآن تعظيم تقليد فحد علمهم أنه مُنَزّل من عند الله تعبّدنا بتلاوته في الصلاة ونقرؤه على المرضى للشفاء، أما العلم التفصيلي بعظمة القرآن ومكانته وما يحققه من نجاح للإنسان في هذه الحياة فهو محل جهل عند الكثيرين، وأضرب لذلك مثالاً: لما تسمع عن شخص عظيم له أثر في التاريخ يتكون لديك صورة إجمالية عنه ويصبح له مكانة في نفسك وعندما تقرأ كتابا من (٦٠٠ صفحة) عن بطولاته وتضحياته وقصص كرمه وبره للناس وما حققه من إنجازات وما قام به من مروءات، وتعيش مع هذا الكتاب مدة شهر حرفا حرفا فبكل تأكيد أن صورة هذا القائد أو المصلح ستزداد عُمقاً ويزداد حبك وتعظيمك له وهذا التأثر أمر مشاهد لا يمكن لأحد إنكاره فلم لا نوظفه لزيادة حبنا وتعظيمنا للقرآن الكريم وتعلقنا به؟! فإذا فعلنا ذلك فإن هذا الكتاب العظيم سيزيد حبنا وتعظيمنا لله عز وجل، وبهذا نصل إلى مرتبة أولياء الله المتقين الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين لو أقسم الواحد منهم على الله لأبره وحقق له أمنيته.

بقلم الداعية: أم شويع



• دروازة بن علاج

تفهم إنجليزي..!

استغربت من عدم وجود ترجمة صوتية بالعربي للمعلومات في متحف اللوفر في باريس بالرغم من أن الفرنسيين قد وضعوا ترجمة للغات أكثر من سبع دول لا تجمعها معها علاقات تاريخية بمستوى العلاقات التي تجمعها بالعرب، واستنتجت أن الموضوع وما فيه هو أنهم ببساطة قد وضعوا لغات من يتعاملون بلغتهم فقط لا غير..!

فالعامل المشترك بين كل من الولايات المتحدة واليابان وفرنسا وإسبانيا وإيطاليا والصين وأي دولة تقدمت أو ستتقدم هو ببساطة استخدامها للغتها الأم في العلوم وذلك ليس لأمور قومية أو انتمائية وشعارات (ما منها فايدة ولا عايدة وكلام فاضي وكبير) كالذي نردده ليل نهار منذ أيام عبدالناصر..!

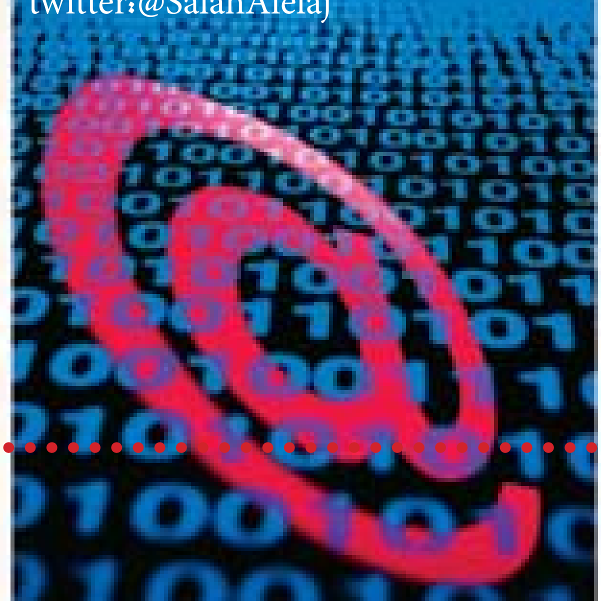
لأن الأمور (عندهم) ليس للعواطف أو القومية مكان فيها، فمصلحة الوطن هي الهدف الأسمى ولو علموا أن التطور والرقي و(الذكاء والفهم) مرتبط باللغة الأجنبية أو أنهم سيتطورون أو ستقوم لهم قائمة إذا ما استخدموا لغة الآخرين، فيستحدثونها فورا وبطلاقة ويتعاملون بها دون تردد؛ لأنها ببساطة هي الطريق للنجاح ولكنهم لم يفعلوا ذلك لاعتبارات أترك للقارئ التفكر فيها، فلم ينفع أشقاءنا اللبنانيين والأفارقة عموما أو حتى إخواننا المغاربة مثلا إتقانهم للغة الفرنسية!

فالذي لا يتقن اللغة الإنجليزية عندنا مثلا ينظر إليه نظرة مختلفة فيعد جاهلا بمفهوم العباقرة المثقفين الذي لم نستفد من علمهم بالإنجليزي سوى (رفعة الخشم) والمطالبة الدائمة بكوادر وبزيادات تتناسب ومستواهم العلمي (بغض النظر عن إنتاجيتهم)؛ فإنه يكفينا فخرا وجود هؤلاء الدكاترة والمثقفين الذين يتحدثون اللغة الإنجليزية بطلاقة بيننا..!

بينما الدول الأخرى تتطور والأكيد أنها ستبقى متطورة، لأن لغة العلم (عندهم) هي اللغة المحلية التي يفهمها المتعلم والجاهل والصغير والكبير، كما أن الأجهزة والآلات تعمل بلغتهم أيضا؛ لذلك هم يواكبون ويفهمون ويستوعبون التطور ببساطة وعلى العكس من ذلك لدينا فإنك إذا (ما تفهم إنجليزي) فأنت حتما.. متخلف..!

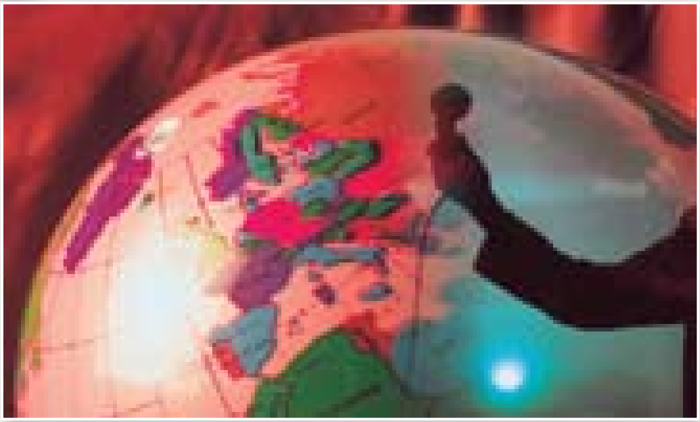
وعاشت التنمية..!

صلاح العلاج
Salah.alelaj@gmail.com
twitter:@SalahAlelaj





الإعلام آلة حربية



بينما كانت جميع أمهاتنا وجداتنا يرتدين النقاب في جميع الدول العربية من الألف إلى الياء، جاءت بعدها فترة أسفرت فيها النساء عن وجوههن ثم خلعن الحجاب، ومضت الأيام وصنع منتوج أسموه الإرهاب، وأصبح الناس يسمون الرجل الملتحي بالإرهابي والمتطرف وينظرون إلى النقاب بنظرة الإرهاب والتشدد، ونسينا ماضينا وتاريخنا وانجرفنا مع التيار، وكأن غشاوة تعلو أعيننا وأسماعنا، وبينما كنا نرى أن الرقص حرام والغناء حرام أصبحنا نشاهد في الإعلام راقصة ونسميها فنانة وصاحبة موهبة وهواية، ونرى مغنية مخلوعة الثياب ونسميها فنانة وذات صوت شجي ورخيم.

وبينما كنا نرى مخالطة البنات للذكور رذيلة أصبحنا ننظر إليها من بوابة التعارف، فالله قد خلقنا وجعلنا شعوبا وقبائل لنتعارف ولم نكمل آخر الآية: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ (الحجرات: ١٣).

لماذا تغيرت نظرتنا وتبدلت مفاهيمنا، تنبهوا واستفيقوا أيها العرب، إن الإعلام آلة حربية قنابلها الأفكار السخيفة ورصاصها الكلمات الساقطة، وكل من لا يتنحى عنها أصابته الرصاصات والقنابل وضاع بين الباطل والضلال وانحاز إلى سجناء الهوى العقيم في سجون اللامعنى، واللاغاية، واللاهدف، صنعوه من أجل أن يسلبونا نخوتنا وقيمنا الشريفة وحياتنا العفيفة من أجل صنع عقول تفكر كما يريدون وتتصرف كما يحبون.

ولكي نصير لعبة في أيدي أنامل دنيئة وفي السياسة يستعمل الإعلام وسيلة أيديولوجية من أجل التلاعب بالشعوب ومن أجل تزييف الحقائق وتشويهها وبالتالي دمج الفرد ضمن تلك الأفكار.

وقد صدق البوصيري حين قال:

وإذا أراد الله فتنة معشر
وأضلهم رأوا القبيح جميلاً

لذا ليكن إسلامنا الحصن الحصين في صد هذه الرصاصات ودائماً لها بالمرصاد.

أسماء البكاري

اليسر بعد العسر في الهجرة

د. بسام الشطي

لقد مكث النبي محمد بن عبدالله ﷺ ثلاث عشرة سنة في مكة المكرمة يدعو قومه للتوحيد الخالص، إلا أن قومه قابلوه بأشد تعذيب واضطهاد وإيذاء له لمن تبعه وسار على دربه، فأذن لهم النبي ﷺ بالهجرة إلى الحبشة ثم إلى المدينة فرادى وجماعات.

وخشي كفار قريش من تجمع المسلمين بالمدينة فعقدوا اجتماعاً خطيراً في دار الندوة ليتشاوروا في أنجع الوسائل للتخلص من الرسول ﷺ، وشاركهم إبليس في صورة رجل شيخ مدعيا أنه من أهل نجد أراد النصيحة لهم.

ولقد فضح الله تبارك وتعالى مخططهم بقوله: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾، فالاقتراح الأول أن يسجن، فقال لهم إبليس: لا والله ما هذا لكم برأي؛ لأن الخبر سيخرج ثم يكاثرونكم به حتى يغلبوكم على أمركم، والاقتراح الثاني: نفيه إلى خارج بلادهم، فقال لهم إبليس. إن محمدا حسن الحديث والمنطق وسيأسر القلوب وسيجذب الناس إليه ويغلب بهم قريشا، والاقتراح الثالث الذي قدمه أبو جهل أن يأخذوا من كل قبيلة فتى شابا نسيبا وسطا فيهم، ويعطى كل واحد منهم سيفا صارما فيضربوا جميعا بسيوفهم محمدا ضربة رجل واحد، ليتفرق دمه بين القبائل ولا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضوا بالدية، واختاروا لهذه المهمة أحد عشر رجلاً.

● عندما أذن الله عز وجل لنبيه بالهجرة جاء لأبي بكر الصديق لإعداد الخطة والمرافقة وقدم أبو بكر للنبي ﷺ راحلتين، فوافق ﷺ على أن يدفع ثمنهما وكانت الخطة وفق الآتي:

أن يخرجا ليلا إلى غار ثور من الجهة الجنوبية الغربية من مكة، ويمكثا في الغار ثلاثة أيام حتى يخف الطلب عنهما، وسيتأجرا دليلا ماهرا عارفا بمسالك الطرق وهو عبدالله بن أريقط الدّيلي، وقدمت أسماء بنت أبي بكر الزاد ووضعته في جراب وقطعت نطاقها فربطت به على فم الجراب؛ فبذلك سميت ذات النطاقين، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يستمع لما يقوله الناس عنهما في النهار، فيأتيهما به بالليل في الغار ثم يرجع إلى مكة في السحر ليصبح مع قريش.

وأمر الصديق مولاه عامر بن فهيرة أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما في الغار إذا أمسى، ليشربا من ألبانها، ويزيل بها آثار أقدام عبدالله بن أبي بكر، وأمر أسماء أن تأتيهما من الطعام بما يصلحهما في كل مساء.

● وانطلق رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب فأمره أن يتخلف بعده بمكة ريثما يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس، وأن ينام على فراشه ويتسجى ببرده الحضرمي الأخضر، وطمأنه بأنه لن يصل إليه منهم شيء يكرهه.

وعندما أمر الله رسوله بالهجرة أنزل عليه: ﴿وقل ربي أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيراً﴾.

● وفي طريقه ﷺ إلى الغار وقبل أن تختفي مكة عن الأنظار نظر إليها الرسول بعاطفة مشحونة بالذكريات تدل على حبه لها لما بها من رموز في حياته، فقال: «والله إنك خير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت». رواه الترمذي وصححه الألباني.

وقد وضع كفار قريش خطة للعثور على النبي ﷺ وأبي بكر الصديق، فألقوا القبض على علي وضربوه وذهبوا إلى بيت أبي بكر وضرب أبو جهل أسماء بنت أبي بكر ووضعوا جميع الطرق النافذة من مكة تحت المراقبة الدقيقة واستأجروا قصاص الأثر ليتبعوا آثارهما حيثما حلا.

● وصل كفار قريش إلى غار ثور وصعدوا عليه ولكن أعمى الله بصيرتهم، قال تعالى: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾.

وعندما هاجر الرسول ﷺ لحق بهم سراقة بن مالك ولكن فرسه ساخت في الأرض وطلب الأمان من الرسول ﷺ وقد مر النبي ﷺ بأم معبد الخزاعية، فسألها عن طعام فاعتذرت بالجدب، وكان لها شاة هزيلة ضعيفة فمسح النبي على مكان الضرع فامتلأ لبناً ثم حلبها وسقى صاحبه وشرب.

● وكان أهل المدينة بانتظار قدوم النبي ﷺ فكانوا يخرجون في كل يوم إلى الحرة فينتظرون أول النهار فإذا اشتد الحر رجعوا إلى منازلهم، حتى كان يوم الاثنين من ربيع الأول سنة أربع عشرة من المبعث وصل ﷺ إليهم فعرفوه فأحدقوا به، والسكينة تغشاه والوحي ينزل عليه، وصاح الناس: جاء محمد، جاء رسول الله، الله أكبر.. حتى وصل بعد ذلك إلى المكان المخصص لبناء المسجد النبوي عند بني النجار أمام دار أبي أيوب الأنصاري، فنزل عنده ثم بنى المسجد النبوي ثم مسجد قباء فأسس أول دولة في الإسلام.. والحمد لله رب العالمين.

همسة تصحيحية